روايات عبير الجديدة

شوباتلر

علني أجدك

www.elromancia.com

مرمورية

١٠٥

www.elmaktabeh.com

شوبانتر

عليني أحبك

كانت كاتي غرانجر تنتظر وصول الطبيب المستشار الجديد بقلق كبير، يا الهي، كيف سيكون لقاؤهما؟.

لقد مرت خمسة اعوام... حاولت خلالها ان تنسى حياتهما القصيرة المشتركة...

انه لم يتغير، لا يزال ذلك الرجل الفاتن المغامر، ولكن لماذا يتصرف وكأنه يمتلكها، جسداً وروحاً؟.

هل سيكشف سرها؟ هل سيجتمعان من جديد؟.

www.elromancia.com

- ١ -

«سيصل الدكتور كيركلاند غداً».

قرأت كاترين كرنجر بطاقة الدعوة للمرة الألف، ارتجفت يداها، وتراقصت السطور امام عينيها، وادركت اخيراً انها تبكي، والدموع تنهمر ببطء وصمت على خديها، ستقام حفلة صغيرة على شرف الطبيب المستشار الجديد «سيكون سعيداً جداً» فكرت كاترين بمرارة انه جون كيركلاند نفسه الرجل الذي لم تنساه يوماً. انتفضت كاتي عندما رن جرس الهاتف، وحاولت ان تعود الى الواقع، وبعد ان ردت على الهاتف بطريقة آلية، دخلت بيجي صديقتها الوحيدة في هذه المستشفى.

«انهم لا يتكلمون الا عن حفلة الغد، هل ستحضرينها كاتي؟».

وبطبيعة عملها كرئيسة للقسم لا يمكنها ان تتهرب من هذا الواجب.

«بالتأكيد، هذا جزء من واجباتي» قالت لها وسارتا معاً في الممر الطويل.

«نعم، ولكن الدكتور كيركلاند ليس... يبدو ان احدهم يعرفه جيداً!».

ارتعشت كاتي، وتساءلت هل يعرف احد بماضيها؟ ايعرفون لأية درجة كانت قريبة من جون كيركلاند؟.

«حقاً؟ من؟».

«ليونارا آدامز، بالتأكيد».

وتوقفت الفتاتان امام مدخل القسم الذي تديره بيجي.

«اين تعرفت عليه؟» سألتها كاتي محاولة ان لا تظهر اهتمامها.

«لقد سألتها، وانت تعرفينها جيداً، لا تحب ان تفشي اسرارها فتظاهرت بعدم الاهتمام».

«قد يكون احد معجبيها!».

«بدون شك، لأنها كانت تصفه بحماس كبير، الى اللقاء الآن!» ودخلت بيجي الى غرفة المعاينة.

هل هذا ممكن؟ فمستشفى بيلنغتون تقع في لندن، والدكتور كيركلاند من الجنوب، وباستثناء اخته الكبيرة لا يوجد احد من عائلته في الشمال، ولكن قد يكون لديه اصدقاء في كل البلد... لا يمكنه ان يتوقع ان يلتق بكاتي وجهاً لوجه، ومن المؤكد انه لا يتمنى ذلك، وعندما سيستفيق من ذهوله سيضحك كثيراً، وسيدمر سمعة هذه

الممرضة التي بنتها خلال اعوام طويلة! كاتي الباردة! هذا ما يطلقه عليها كل العاملين في المستشفى، واذا علموا بعلاقتها مع جون، فانهم سيهزؤن بها كثيراً.

صباح يوم الاثنين هذا كان ككل ايام الاثنين مليئاً بالنشاط. ولم تكن كاتي قد ارتاحت ابداً عندما حان وقت الغداء. فاتجهت نحو الكافتيريا رغماً عنها. فعملها كرئيسة للقسم يتطلب منها دقة كبيرة، لأنها المسؤولة عن عدة غرف، وعن عدة اعمال معقدة، ولكنها كانت سعيدة بعملها وبمسؤولياتها، وطموحه لا تخفي طموحها، وتسعى للوصول الى اعلى رتبة في مهنة التمريض، ولذلك كانت تكرس كل همها في العمل.

وكان قد مضى اسبوع واحد على هذا المنصب الجديد الذي تشغله، وهي تنوب حالياً عن ادنابورن التي في اجازة مرضية لمدة ثلاثة اشهر، تعود كاتي بعدها الى قسم الجراحة.

«بامكانك اخيراً لتناول الغذاء، آنسة غرانجر» قال لها الدكتور دايفيد كونور وهو يجلس على الكرسي مقابلها في الكافتيريا وكان معروفاً بجدارته المهنية وباخلاقه المتسامحة، فابتسمت له كاتي.

«العمل متعب جداً في هذه الايام».

«باستثناء حفلة الغد» قال لها مبتسماً «لا بد انك سمعت عن الطبيب المستشار الجديد!».

حاولت كاتي ان تضع الكوب من يدها بهدوء.

«اتقصد الدكتور كيركلاند؟».

www.elromancia.com

«هو بنفسه، لقد اخبرتني الآنسة ليونارا انه من الجنوب» احست كاتي بانها فقدت كل شهية للطعام.

«وكيف يمكن لـ ليونارا ان تعرف الكثير عنه؟».

«ولكن...» وقطعت كاتي كلامها، لا يمكن لليونارا ان تكون على معرفة قديمة بالدكتور كيركلاند، هذا مستحيل.

«اعذرني، دكتور كونور...» ثم تناولت حقيبة يدها، وابتسمت له بلطف وخرجت من الكافتيريا، وعندما وصلت الى مكتبها نظرت الى ملابسها الزرقاء في المرآة. ثم تأملت عيونها اللوزية ولاحظت شحوب وجهها، هل سيتعرف عليها بعد هذا الفراق الطويل؟ لقد مرت خمسة اعوام منذ ان خرج جون من حياتها، بدون شك سيجدها تغيرت كثيراً، وهو؟ انها تعتقد ان التجاعيد الخفيفة تحيط الآن بعينيه، وجسده؟ الا يزال بنفس القوة ونفس السحر؟.

«كاترين الباردة» فكرت بمرارة، لا، جون لن يتعرف عليها من النظرة الاولى. فمنذ سنوات كانت تشع بالفرح والحيوية، وعندما كانت في الخامسة والعشرين من عمرها. اما الآن، فلقد اصبحت امرأة ناضجة خاصة بعد العذاب الذي عاشته، وهي في الثلاثين من عمرها الآن، وجون سيلاحظ بسرعة مدى التغيير الذي اصابها، الا انه لن يشعر بأي انفعال مميز. ولو كان يتمنى رؤية كاتي، لكان بحث عنها ووجدها، لكنه لم يفكر بذلك.

لقد نجح في مهنته، واصبح طبيباً ممتازاً، وبمدة قصيرة سيهنئه الجميع في هذه المستشفى على كفائته. حاولت كاتي ان تتمالك نفسها، فهي على موعد في الساعة الثالثة

لالقاء محاضرة على التلميذات الممرضات في قسم الجراحة، وكانت قبل تعينها في المراقبة، تدير الطابق الثالث، حيث تعمل صديقتها بيجي حالياً، وهي تشعر الآن بالاطمئنان لأنها ابتعدت عن قسم الجراحة، وبالتالي ستكون بعيدة عن الدكتور جون كيركلاند، ولن تراه الا في اجتماعات الادارة.

امام هذه الفكرة، انبسطت ملامح وجهها وابتسمت لأني سميث، الطبيب المسؤول عن الطابق الثالث، والذي ابتسم لها بدوره «كاترين الباردة، لقد اختفى قناعك!» فكرت وتنهدت بمرارة.

«نهضت التلميذات عندما دخلت كاتي برفقة الآنسة اليوت. وبصوتها العذب، دعتهن للجلوس وكان عددهن سبعة.

«لقد اعددت لموضوع بحث لهذا الاسبوع، ولكنني افضل اولاً ان اسمع اسئلتكن» وادارت رأسها فرأت ان السيدة باكر المساعدة تقف بخجل امام الباب.

«ادخلي، سيدة باكر اهلاً بك».

فرفعت احدى التلميذات الآنسة نيتلتون يدها بتردد.

«نعم، آنسة نيتلتون؟ نحن نسمعك».

«انا... لا استطيع ان احفظ اسماء مختلف العمليات!».

فتعالى الضحك في القاعة. فنظرت اليها كاتي مشجعة واجابت «هذا ليس ضرورياً في هذه المرحلة، انت مبتدئة اليس كذلك؟».

«نعم، آنسة».

«اول واجب من واجبات الممرضة ان تهتم براحة مرضاها، وان تعتني بهم بمحبة وتفان لكي تخفف من الآمهم» ثم التفتت نحو الآخريات واضافت «ليس المهم بهذه المهنة حفظ بعض الاسماء الرتيبة، المهم ان نتمتع بمزايا حنونة، وملاحظة الآنسة نيتلتون ليس مضحكة كما تعتقدن، نعم سيدة باكر؟ الديك اية اسئلة؟».

«حسناً... كما تعلمين، انا اعمل في هذه المستشفى منذ مدة طويلة، والذي يقلقني هو امر الاطباء...».

«تابعي ارجوك» شجعتها كاتي عندما لاحظت ترددها.

«انهم لا يعاملون المرضى وكأنهم بشر مثلهم، وخاصة الصغار».

«ايمكنك ان تكوني اكثر وضوحاً؟» سألتها كاتي مبتسمة.

«يبدون دائماً على عجلة من امرهم عندما يزورون مرضاهم، وكأنهم يرون فيهم نماذج عادية...».

«هذا صحيح» قالت احدى التلميذات «انهم يدخلون ويلقون نظرة سريعة ويكتبون بعض الكلمات على اوراقهم ثم يخرجون مسرعين!».

«هذه نقطة افهمها جيداً. ولكن يجب ان نحاول ان نضع انفسنا مكانهم، الديك فكرة عن الاعمال المتوجبة عليهم كل يوم؟ انهم يعيشون تحت ضغط جسدي ونفسي، وعائداتهم المادية قليلة جداً، صدقيني، ونحن الممرضات نشتكي احياناً من دوام عملنا الليلي، ومن اجورنا...

ولكن ظروف الاطباء اصعب بكثير».

«انت محقة فيما تقولين!».

التفتت كاتي نحو الصوت، ونهضت بسرعة، وفعل مثلها الجميع فتقدم الدكتور جورج ردفورد رئيس الجراحين وهو يبتسم لها بحرارة. فاحمر وجهها، واحست بالنار تشتعل في عروقها عندما رأت خلفه قامة الدكتور الشاب الفاتن الذي يسير خلفه، وعرفته كاتي بسرعة، واسدت وشوشات في الصالة، ووزع الدكتور جون كيركلاند ابتساماته على التلميذات، وبجهد كبير، ادارت كاتي وجهها عن هذا الوجه الذي كانت تعبده في الماضي.

«كنت ارافق الدكتور كيركلاند في جولة على المستشفى» قال الدكتور ردفورد «الآنسة كرانجر تشغل منصب المراقبة. ولكني هل انا مخطىء؟ اكان يجب ان اناديك سيدة غرانجر؟».

«بل آنسة دكتور» اجابته كاتي وقد احمر وجهها اكثر.

«كيف حالك، آنسة غرانجر؟» سألها دكتور كيركلاند مبتسماً، احست كاتي بانها ستنهار عندما شد على يدها، وتفحصتها عيونه الزرقاء باهتمام كبير، لكنه خال من اي انفعال مميز.

ومر اللقاء الاول الذي كانت تخشاه بدون اية مشاكل، وتظاهر جون كيركلاند بانه لا يعرفها، وبعد ان انتهت زيارتهما للقاعة، استعادت كاتي هدوءها بصعوبة كبيرة. وكان جو القاعة قد ارتبك كله. وبدت الفتيات بحالة تشبه الذهول، وكأنهن يردن الكلام عن هذا الطبيب الفاتن،

وعن حياته العاطفية ومغامراته... لا يمكن لكاتي ان تلومهن، فهي تعرف تأثيره الذي لا يقاوم على النساء، الم تقع هي نفسها بهذه التجربة؟.

وبعد الظهر، انهت كاتي جولتها على القسم، وكانت معتادة على انهاء عملها في الساعة الخامسة. ولكنها تأخرت اليوم.

«الا تزالين هنا كاتي؟» سألتها صديقتها بيجي بدهشة.

«لا شيء مهم الآن سوى حالة السيدة فرازر، لقد طلبت من احدى الممرضات ان تراقب حالتها».

«وكانت السيدة فرازر قد خضعت لعملية جراحية مهمة، وغادرت غرفة العناية الفائقة، وفرص شفائها قليلة جداً، وكانت كاتي تشعر بمحبة كبيرة لهذه السيدة المسنة الضعيفة، وكانت كاتي تعتقد انها ستتمكن من نسيان جون كيركلاند، مع مرور السنين. ولهذا كانت ترهق نفسها بالعمل علها بذلك تداوي جروح قلبها. وكان يكفي ان تراه وان تلمسه لكي يعود كل عذابها، وكل حبها، لأنها لا تزال تحبه.

اغلقت كاتي الستارة المحيطة بسرير السيدة فرازر وهي تشعر بالحزن عليها، وفجأة انتفضت عندما امسكت يدها سيدة شقراء متمددة على السرير المجاور.

«كيف حالها؟ انني اسمعها تئن كثيراً، ولكن يبدو ان لا احداً يهتم بهذه المسكينة!».

«ستكون بخير... اتمنى ذلك» اجابتها كاتي بصوت منخفض، وابتسمتلها وكانت تعلم ان المرضى يشعرون

بوحدة كبيرة، ويشعرون بتعاطف مع من هم اسوء حالة منهم. وكان البعض يعيروهم بعض الجرائد والكتب ويثرثرون معهم، وقررت كاتي ان توجه بعض الملاحظات القاسية لصديقتها بيجي على اهمالها للسيدة فرازر.

«انها الآن تحت مسؤولية الآنسة اليوت» اجابتها صديقتها وقد احمر وجهها.

وكانت كاتي تفهم جيداً موقف بيجي التي تكن احتراماً مزيفاً للآنسة ساندرا اليوت، وكانت هذه ابنة جراح، ولم تتمكن من اتمام علومها الطبية، وتشعر بمرارة وتركت الجامعة ودخلت مدرسة التمريض، ولكن لماذا اختارت مستشفى متواضعة مثل هذه؟ لا احد يعلم السبب، وكانت ذات فاعلية كبيرة، الا انها تعتبر المرض على انهم حالات بسيطة، ولا يحق لكاتي ان توجه اليها الملاحظات لأنها اصبحت تحت اشراف بيجي.

انهت كاتي عملها، وذهبت الى مسكن الممرضات حيث تستأجر شقة صغيرة فيه، باستثناء المرآة، لم يكن يزين جدران غرفتها اي رسم، وكانت غرفتها باردة وموحشة، ولا تدل على شيء من شخصية صاحبتها، يا له من فرق كبير بينها وبين غرفتها الواسعة الفخمة من قصر والديها في السوسكس!.

ادركت كاتي انها من جديد عادت للتفكير في الماضي، فتنهدت ورمت نفسها على الكنبة الوحيدة، واغمضت عينيها، وعادت وفتحتهما بسرعة لكي تبعد عنها صورة ابتسامة جون كيرلاند، وهي الآن تشعر بكره يعادل...

حبها، الا يمكنه ان يتركها بسلام؟ ايجب ان يقلقها دائماً؟.

خلال خمسة سنوات طويلة، لم يحاول ان يقترب منها، انها مجرد صدفة ان تلتقي طريقهما، ولكن لماذا لم يتأثر عندما رآها؟ هل هو مرتبك ومحرج مثلها تماماً؟ يجب ان تطمئنه، وان تفهمه بانها مضطرة لمعاملته وكأنها لم تلتق به من قبل في حياتها، وانها نسيت لأية درجة كانا قريبين. . .

كان واحدهما ينتمي للآخر بكل ما لهذه الكلمة من معنى، كان جون حبيباً وعشيقاً مندفعاً ومتصلباً، في البداية كان يظهر حناناً وخجلاً وعاطفة، وفيما بعد، كشف عن طبيعته المليئة بالاثارة.

احمر وجه كاتي وهي تتذكر عناقهما الطويل. ويجب ان تعترف بانها تتمنى ان تحس من جديد بذراعيه يضمانها، وان تسمع دقات قلبه، وان تر عيونه الزرقاء تشع بالحب. . . الا انها مقتنعة بانه لم يكن يحبها ابداً، وانه استغلها فقط من اجل تحقيق طموحاته، لم يكن يهمه سوى مهنته ومستقبله، وكان بعلاقته بها يدفع فقط جزءاً من ديونه، لأن والدها كان قد تبناه تقريباً، ودفع له كامل نفقات علومه الى ان تخرج من كلية الطب، ولكن هل وجد في ليونارا آدامز الامرأة التي كان يبحث عنها؟.

كانت الحفلة التي اقيمت على شرف الطبيب المستشار الجديد قد بدأت منذ بعض الوقت، عندما دخلت كاتي الى الصالة الكبيرة، ولاحظت فوراً قامة جون الممتلئة، وكان يتحدث مع الدكتور ردفورد، وسمعت كاتي ضحكته التي

لم تنسها يوماً، وهمت بالخروج من جديد، ومع وفاة السيدة فرازر، كانت كاتي قد قضت صباحاً متعباً وحزيناً. ومنظر جون كيركلاند الضاحك اغضبها كثيراً، ولم تنتبه لصديقتها بيجي وهي تكلمها.

«انا آسفة بيجي» قالت لصديقتها بينما كانت الحشود تدفعها نحو المتجمعين حول د. كيركلاند «لا بد انك انت ايضاً متعبة مثلي».

لكن بيجي اكتفت بان هزت كتفيها وابتعدت عنها، وفجأة اقتربت منها ليونارا آدامز وهي تبتسم. فاخفت كاتي نفورها منها، وابتسمت لها بدورها.

«لقد سمعت انك على علاقة صداقة قوية مع طبيبنا الجديد، ليا! اين تعرفت عليه؟».

«لم اكن ادري انك تصغين للشائعات!» وضحكت بمكر «انك تدهشينني كاتي، وانا والدكتور كيركلاند نعرف بعضنا منذ مدة طويلة، نحن. . . اوه، اعذريني ساعود بعد قليل».

واتجهت ليا نحو رئيسها الذي دخل لتوه، فتساءلت كاتي بقلق كبير، ماذا كانت تريد ان تكشف لها «نحن. . . مخطوبان؟» ما هي طبيعة علاقتهما؟.

ولكن قبل عودة ليا، كانت حركة المحتشدين قد قربتها شيئاً فشيئاً من الدكتور كيركلاند.

«آه، آنسة غرانجر، اذا لم اكن مخطئاً؟» قال لها مبتسماً.

«نعم، انه اسمي دكتور» وادارت وجهها كي لا يظهر

ارتباكها، ولكن جون ظل على موقفه المهذب، وكأنه لا يعرفها، وهذا ما لم يفرحها كما كانت تتصور.

«اتمنى ان تعجبك اقامتك بيننا، دكتور كيركلاند» قالت له بهدوء، ثم حاولت ان تبتعد الا انه اوقفها بسرعة.

«سافعل كل ما بوسعي لكي تكون اقامتي هنا سعيدة». ثم ادار لها ظهره. وظلت هي تنظر اليه والتوتر يتملكها ايعتقد انها ستستسلم له؟.

ولم تكن كاتي قد سمحت لرجل آخر بان يمتلكها، انها ملكاً لجون، وستبقى ملكاً له للابد، لكنها لم تستسلم له بسهولة كما يتصور! وستثبت له كم تغيرت كاتي كرانجر الرقيقة الخجولة!.

وعادت ليا للظهور اخيراً. ولكنها اتجهت فوراً نحو جون واخذت تبتسم له بدلال كبير. لم تستطع كاتي ان ترفع نظرها عنه، الم تكن هي ايضاً ضحية لسحر عيونه؟.

كانت ليونارا مشرقة ومزهرة بوجودها قرب الطبيب الفاتن، ولكن عندما دخلت الآنسة آمي مانرز، انصب كل اهتمام جون على هذه الفتاة الرائعة الجمال. وادار ظهره لليونارا التي ابتسمت بمرارة. فاحست كاتي بالشفقة على ليونارا. لأنها هي نفسها مرت بهذه التجربة.

جون كان رجلاً يحب الاغراء، وكان يتنقل من مغامرة لاخرى دون ان يهتم بمشاعر ضحاياه، وارتعدت كاتي من الغضب، وهي تتذكر عذابها الذي تسبب به جون، لم يكن يتوقف عن ملاحقة الجميلات، ومع ذلك كانت تحبه كثيراً ولا تزال، ورغم الآلام التي كان سببها، الا انها متأكدة انها

لن تتردد ابداً اذا طلبها، لكنه لن يفعل، وهو يتمنى ان يذلها اكثر وينتقم منها.

وكأنها لم تدفع الكفاية! لقد كبرت خمسة اعوام، اما هو فلا يزال كما هو، باستثناء بعض الشعرات البيضاء في رأسه، ولكن بسحره وجاذبيته لا تزال لا تقاوم، ولا يبد عليه اي اثر للألم وللعذاب، اما هي فجروح قلبها لا تزال عميقة. ويجب ان تقطع كل علاقة لها بالماضي، وان تنسى جون كيركلاند.

وفي هذا المساء ارتدت ملابسها باناقة قبل ان تذهب للقاء كريغ آبوت، وكانت عادة لا تقبل دعوات احد، حتى اطلق عليها الجميع اسم كاترين الباردة، ولكن كريغ الذي يشغل منصباً مهماً في ادارة المستشفى كان لطيفاً ومهذباً، وهذه اول مرة تقبل فيها دعوته للعشاء.

ما هو السبب الفجائي الذي دفعها للخروج معه؟ انها لا تجد تفسيراً مقنعاً، ولا يجب عليها ان تنسى نفسها، وكان المطعم قريباً من المستشفى، فقررت كاتي ان لا تشرب غير المياه المعدنية، وتمنت ان لا يحاول كريغ ان يكون رومنطيقياً في لقائهما هذا، فهي لا تريد ان تتسبب له بالخيبة وتريد ان تجنبه المرور بتجربة قاسية.

تفاجأت كثيراً عندما سمعت طرقات على باب غرفتها. انها طرقات ملحة وواثقة اكثر من العادة، فابتسمت وهي تتأمل نفسها في المرآة، وكانت السلسلة التي تضعها في عنقها هي هدية قدمها لها جون ولا تفارقها ابداً.

اشرق وجه كريغ بابتسامة عريضة عندما فتحت له

الباب، ونظر اليها باعجاب، اي امرأة لا تحب نظرات الاعجاب؟ واحمرت وجنتاها وتقدمته نحو المدخل الرئيسي، وفجأة اختفى فرحها عندما رأت رجلاً يتقدم نحوهما.

«ولكن هذه الآنسة غرانجر!» قال جون كيركلاند «اانت تقيمين هنا؟».

وللحقيقة كانت كاتي تجهل ايضاً انه يقيم بنفس المبنى.

«دكتور كيركلاند، اقدم لك...».

«لقد سبق لي والتقيت بالسيد آبوت» قاطعها جون وهو يسلم على نده «يا لها من امسية لطيفة! يبدو لي انكما ستغتنماها فرصة للخروج؟».

- ٢ -

اعتقدت كاتي انها لمحت في صوته شيئاً من السخرية، ولم تستطع ان تمنع كريغ من اعطاءه عنوان المطعم حيث سيتناولان العشاء. فقد يفكر جون باللحاق بهما، وقد يقترح مرافقتهما! لكنه لم يفعل، وتمنا لهما ليلة هادئة وهو يتظاهر باللا مبالاة، وقد رآها تخرج برفقة رجل آخر، ولن يتأخر بدون شك عن الانفعال.

«انه شاب لطيف وجذاب» قال كريغ وهو يفتح لها باب السيارة.

فنظرت اليه بحدة، لكنه ابتسم ببراءة مما يدل على انه لا يشك بشيء. يجب ان تكون حذرة كي لا يعلم احد بماضيها مع جون كيركلاند.

عندما توقفت السيارة امام الفندق، تنهدت كاتي،

www.elromancia.com

ولاحظ كريغ توترها، فضحك وامسك يدها، ودخلا، وكان قد حجز طاولة في وسط المطعم، ذلك لأنه يعلم ان كاتي لا تحب ان تجلس في اماكن منزوية، فابتسمت له كاتي بمودة وامتنان.

«شكراً لك على هذه الدعوة، كريغ، انك لطيف جداً» واحست بالذنب، كريغ رجل رائع، ولكنها لا يمكنها ان تمنحه اكثر من صداقتها.

«انه شيء قليل جداً بالنسبة للدين الذي ادين لك به».

«الدين؟» سألته بابتسامة وحيرة.

«اوه، نعم لاول مرة منذ وفاة ماري اشعر بانني سعيد، والفضل لك انت».

اخفضت كاتي نظرها، فكريغ كان ارملاً وهو في الخامسة والاربعين من عمره، وهي تفهم حقيقة مشاعره. ولقد فقد زوجته بنفس الفترة التي دخلت فيها كاتي الى هذه المستشفى، ونشأت بينهما صداقة متينة، ولكنها لا تريده ان يقع في الخطأ وان يعتقد انها ترغب بالخروج معه دائماً، فهذا غير عادل من ناحيتها، والآن هذا اصبح مستحيلاً اكثر من اي وقت آخر.

«كيف حال ابنتك؟» سألته فجأة عندما عادت للواقع.

«بخير، انها تريد ان تحترف التمثيل».

«حقاً؟ كنت اعتقد انها تتمنى ان تصبح ممرضة؟».

وكان كريغ يحب ابنته ايماالتي تبلغ السادسة عشرة من عمرها كثيراً.

«هذا ما كانت تظنه عندما كانت والدتها مريضة، ولكنها

الآن، وبعد ان لعبت دوراً في مسرح المدرسة، غيرت رأيها، يبدو انها لا تنقصها الموهبة!» قال مبتسماً بفخر.

«انت تحبها كثيراً، اليس كذلك؟».

«اشعر انني قريب جداً منها، ككل الاباء، يجب ان تلتقي بها وقد تتمكنين من اقناعها بنيل المهنة التي اخترتيها انت، وانا متأكد انها ستستمع لك».

شعرت كاتي ببعض الراحة، وللحظة ظنت انه سيقدمها لابنته على انها زوجة والدها في المستقبل!.

«هل انت معجبة به؟» سألها فجأة مما جعلها تنتفض.

لكنها لم تلاحظ اي عداوة في لهجة صوته، كان هذا تحقيقاً اكثر منه سؤالاً. فاخفضت رأسها بصمت.

«بصراحة انا اجده... مثيراً للقلق قليلاً. وافضل ان لا احتك به».

«انه ليس خطيراً كما يبدو لي» اجابته وضحكت بمرارة «وانا مستعدة للدفاع عنك اذا تعرض لك!».

«انا لم اعبر جيداً. واذا اقتضت الظروف، فانا لن اتأخر عن المقاتلة لاجلك، كاتي ولكني احب ان اعرف اذا كان يحق لي بالأمل...».

وعندما تأخر جواب كاتي ابتسم لها وقال «هيا فلنأكل» ووضع يده على يدها بمحبة «لا يجب ان نجعل هذا يقطع شهيتنا!».

ابتسمت كاتي رغماً عنها، ولم تكن قادرة على ابتلاع اي شيء، بينما كان يبدو على كريغ ان كل همه ان يقضي على كل ما في طبقه، وتساءلت كيف يمكنه ان يكون بهذا

الهدوء، بينما هي تشعر بان كل العالم يدور حولها؟.

آه، الرجال! وبعد تجربتها مع جون، اصبحت تكره كل الرجال، الا انها لا تستطيع منع نفسها من الوثوق بكريغ، فقررت اخيراً ان تجيب على سؤاله.

«لا، كريغ الافضل لا تأمل كثيراً... وذات يوم ستفهم السبب».

«للحقيقة بامكاني الانتظار ايضاً، ويجب ان تكون شخصية الدكتور كيركلاند قوية!».

حاولت كاتي ان تجد الكلمات التي تصف بها جون وطبيعة عواطفها نحوه. وفكرت انه حقاً صاحب شخصية قوية، وهزت رأسها.

عادا الى السكن في الساعة العاشرة تقريباً، ولم يكن هو ولا هي يتمنيان ان تطول السهرة اكثر، وخاصة كاتي، كانت ترغب بحمام دافىء وبالنوم بسرعة، بدون شك لكي تحلم بالدكتور كيركلاند...

ولكنها نامت بهدوء، ولم يقطع نومها اي كابوس مزعج.

واول فكرة خطرت ببالها عندما استيقظت هو ان اليوم الاربعاء يوم اجتماع الجسم الطبي، وسيستلم الدكتور كيركلاند مهامه رسمياً، وسيكون موجوداً حتماً في هذا الاجتماع، هل سيكلمها؟ هل سيخبر زملاءه انه يعرف كاترين الباردة معرفة قوية؟ جلست في المطبخ، واخذت تفكر بعلاقاتهما في المستقبل، وفجأة سمعت طرقات على بابها، فترددت قليلاً لأنها كانت لا تزال في قميص نومها. ثم فتحت الباب، وكادت ان تغلقه من جديد، لكنّ جون

كيركلاند دخل بسرعة وابتسم لها بسعادة وكأنها كانت على موعد معه. فتراجعت خطوة للوراء، وحاولت ان تتمالك نفسها، فتأملها جون جيداً وابتسم، لكن نظراته ظلت باردة.

«كنت تنتظرين احداً؟».

«انا... اجهل سبب زيارتك، ولكنك لن تحصل على شيء مني!» قالت له بتحد وكانت ترتعش «اخرج من هنا، لا اريد ان اراك ثانية!».

«يا له من استقبال!» قال بسخرية «يقال بانني كنت حبك الوحيد، وليس من مدة طويلة جداً! هل تغيرت عواطفك مع مرور الزمن، آنسة غرانجر!».

«ليس اكثر من عواطفك!» ونسيت انه لم يكن يحبها ابداً، فهز كتفيه وتفحص المكان.

«ان مطبخك صغير جداً» ثم توقف امام باب غرفتها «كل شيء مرتب» اضاف بسخرية «كعادتك دائماً!» حبست كاتي دموعها، لا داعي للخصام معه من جديد.

وعاد فانضم اليها بعد ان تفحص الحمام ايضاً، وكانت تقف امام المجلى متأهبة للمقاومة في حال حاول استعمال القوة. وكان كعادته انيقاً، ويرتدي بدلة من ثلاثة قطع وقميص ازرق بلون عينيه، انه صورة عن الطبيب الذي يسلب العقول، ولكن هل كان ليصل الى هذا المنصب بدون مساعدة والديها المادية والنفسية؟.

جلس على زاوية الطاولة ومد رجليه، وللحظة ضعفت الفتاة وهي تتأمل ساقيه الطويلتين وتذكرت قوته ونعومة

www.elromancia.com

جسده تحت هذه الملابس، واحمر وجهها، ورأت جون يبتسم، انه يعلم بالتأكيد طبيعة افكارها وهذا ما زاد من غضبها.

«الحنين الى الماضي، اليس كذلك؟» سألها بنبرة حنونة، فهزت رأسها ولم يعد بامكانها تحمل نظراته.

تحرك جون فجأة من مكانه، وضحك عندما رأها تتراجع للوراء، واقترب منها، فحبست انفاسها وهي تراه قريباً جداً منها.

«انت متوترة؟ اتعتقدين انني ساكون عنيفاً؟» وكان صوته هادئاً، ولكن كاتي كانت قد تعلمت ان لا تثق بمظهره الطيب.

«ما الذي جاء بك؟» سألته بخوف.

- ٣ -

«لكي اقدم لك ولأني آنسة غرانجر. وكنت اعلم بانك استيقظت واردت ان اقول لها صباح الخير، انه السبب الوحيد لوجودي هنا. انت لا تزالين تستيقظين في وقت مبكر، اليس كذلك؟».

«نعم، ولكن هذه لم تكن عادتك انت» وكانت لا تزال تذكر انه لم يكن يحب ان ينهض من فراشه باكراً، وهذه التفاصيل الصغيرة عن حياتهما اليومية عادت بسرعة الى خيالها.

كانت كل يوم تضطر لأن تهزه طويلاً كي يستيقظ، واحياناً كثيرة كانت تستعمل كوب الماء لايقاظه!.

«الا تزالين تذكرين؟» سألها بصوت حنون وعذب. فاغمضت كاتي عينيها، وعندما فتحتها وجدته يبتسم وكأنه

www.elromancia.com

يحلم، ويعيش لحظات في ماضيهما معاً.

«هل تفكر بان تخبر زملاءك بعلاقتنا القديمة...؟» سألته وهي تفكر بليونارا.

«علاقتنا، اهذا ما قلتيه؟ هل هذه الصفة الحقيقية؟ على كل ماذا يهم؟ واجابة على سؤالك، نعم سافعل ذلك اذا اضطررتني! تخلصي بسرعة من آبوت!».

«كريغ؟ لكنه صديق فقط».

«اي نوع من الصداقة؟» الح بلهجة حادة.

«انه ليس... انه... نحن صديقان فقط» واحمر وجهها من الارتباك والغضب.

«هل انت متأكدة من ذلك؟».

وكانت تعابير التي قرأها على وجه الفتاة قد ارضته، فهز رأسه واضاف «لن يكون هناك اية مشكلة، بهذه الحالة. تريدين ان تلتزمي حدودك، هذه امنيتي ايضاً».

«نعم».

«ولكن علاقتنا كما تسميها انت، بامكانها ان تعود الى نفس النقطة التي انفصلنا عندها اذا قررت ذلك، وسيكون موقفي صعباً جداً اذا وجدت نفسي امام منافسين».

«ستبقى علاقتنا على حالها، دكتور كيركلاند!» اجابته غاضبة «ولا تخشى شيئاً».

«هذا افضل».

ندمت كاتي على كلامها، وتمنت لو ترمي نفسها بين ذراعيه، ورأته يهز رأسه وينظر الى ساعة يده. انها ليست الساعة التي قدمتها له. هل كان مصراً على ازالة حتى هذه

الذكرى من ماضيهما معاً؟ وهل هذه الساعة التي يحملها هدية من احدى معجباته الكثيرات؟.

«حسناً، ساتركك الآن...».

«لقد استيقظت باكراً، هذا الصباح» قالت له بصوت مرتجف. وكانت تشعر براحة لأنه سيخرج، وبنفس الوقت تشعر بالخيبة لأنه لم يحاول تقبيلها... وتقدمت نحو الباب لتفتح له. لكنه فجأة الصقها بالباب والتصق بها، فاخذتها رعشة قوية. وبهدوء جعلها تستدير نحوه، وضمها بين ذراعيه، وابتسم عندما حاولت ان تبدي مقاومة ضعيفة. وتبددت كل مقاومتها عندما تناول شفتيها بشفتيه، وكانت قبلته الرائعة التي لم تنسى طعمها يوماً. وصدرت عنها صرخة ضعيفة، ولم تعد تدري اذا كانت تهدأ حبها ام كرهها، وازدادت ضربات قلبها، واخذ جسدها كله يهتز بانفعالات قوية كانت تعتقد انها ماتت في داخلها منذ سنين.

«انت لا يمكنك التخلص مني، آنسة غرانجر» قال وهو يلهث، ثم عاد واطبق على فمها بقبلة تشتعل بالشوق والرغبة وكأنه يريد التهامها. واجتاحت الفتاة رغبة قوية، وتعلقت به اكثر، لكنه اختار هذه اللحظة ليبتعد عنها وهو يبتسم، ويرتب عقدة عنقه.

«انا آسف، ولكنني لا استطيع البقاء اكثر، آنسة غرانجر» قال لها بسخرية.

«ايها... الوغد!».

«انك تفقدين هدوء اعصابك، آنسة غرانجر بالمناسبة»

قال هو يفتح الباب «لقد علمت بانهم يطلقون عليك اسم كاترين الباردة، اجد اللقب مثيراً للضحك!» ثم خرج واغلق الباب وراءه.

بعد قليل احست كاتي بالتعب، وكأنها فقدت كل طاقتها على العمل، وانهت جولتها الصباحية، وما ان دخلت الى القسم الثالث، حتى احست بالتوتر الشديد، وكانت بيجي باجازة، فاستقبلتها الآنسة اليوت، فشعرت كاتي فوراً ان حادثاً غير طبيعي قد حصل.

«ماذا هنالك، آنسة اليوت؟ هل تواجهك بعض المتاعب؟» ولكن ابتسامتها قوبلت بعداوة ظاهرة.

«لا، ابداً» اجابتها ساندرا اليوت« انا قادرة على تحمل مسؤولياتي، واذا لم تكوني متفقة معي بالرأي، فليس امامك سوى ان تجدي ممرضة اخرى تحل محلي».

اقتربت كاتي من مكتب ساندرا وهي مندهشة تماماً من ردة فعلها.

«انا لا اشك ابداً بكفاءاتك المهنية، آنسة اليوت! بدا لي انك مهمومة، هذا كل ما في الامر».

«لدي اسبابي الخاصة» واحمر وجه ساندرا «الامر يتعلق بموضوع السيدة فرازر...».

«نعم؟ انا اسمعك» شجعتها كاتي وفكرت بانها قد تكون تشعر بالذنب لاهمالها السيدة فرازر.

«ستسمح لي الفرصة بالتحدث مع ابنها اليوم» قالت ساندرا ولم يكن يبدو عليها الندم.

«كنت اعتقد ان بيجي تكلمت مع اقارب المتوفاة».

«لقد اتصل بنا ابنها، وقال بانه سيأتي في الساعة الثانية، ووعدته بانك ستستقبلينه».

«ولماذا فعلت ذلك؟».

«اعتقدت بانك لن تعهدي الي بهذه المهمة».

ثم رن جرس الهاتف، فمدت كاتي يدها وتناولت السماعة، وكانت قد نسيت انها ليست مسؤولة عن هذا القسم. ولكن هذا الاتصال كان لها. والسيدة والتون المراقبة العامة ترغب برؤيتها فوراً. باستثناء الحالات المهمة الطارئة، هذا الاستدعاء كان غريباً، فكرت كاتي كثيراً وهي تسرع الى مكتب رئيستها، فحتى في حالات الطوارىء لم تكن السيدة والتون تتصل بنفسها بمرؤسيها، بل كانت تعهد بذلك لسكرتيرتها. فقط غلطة جسيمة تفسر اتصال رئيسها بها المباشر. واخذت تبحث في رأسها عن اي شيء كلام عليه لكنها لم تجد.

وفكرت بجون، وبلحظة واحدة اختفت آمالها واحلامها. يبدو ان جون كيركلاند قرر الانتقام منها.

خفق قلق كاتي امام ابتسامة السيدة والتون.

«تفضلي بالجلوس، آنسة غرانجر، لقد طلبت ان يحضروا لنا القهوة».

جلست كاتي ورفعت نظرها نحو السيدة والتون، ولم يكن من عادتها ان تشعر بالخجل امامها، لكن ثقتها بنفسها كانت امام المحل اليوم، وكان زيارة جون الصباحية لها قد زعزت كيانها، وكان عليها ايضاً ان تتحمل عجرفة وجفاف ساندرا اليوت، ولم تكن تتوقع انها ستضطر لاستقبال ابن

www.elromancia.com

السيدة فرازر، وماذا يمكنها ان تقول لهذا الرجل الذي فقد والدته العزيزة؟.

«هل انت بخير آنسة غرانجر؟ تبدين شاحبة!».

«انا متعبة قليلاً، سيدتي لم انم جيداً هذه الليلة، هل طلبت رؤيتي لاسباب خاصة؟».

«بامكان هذا الانتظار» وابتسمت السيدة والتون «فلنشرب القهوة اولاً، انا ايضاً قلما اجد فرصة للراحة».

- ٤ -

هزت كاتي رأسها، وكانت تعلم ان كل مشاكل المستشفى تقع ضمن مسؤولية السيدة والتون، ولم تكن كاتي تتصور انها بامكانها ان تتحمل ما تتحمله رئيستها من مسؤوليات. مع انها طموحة وتأمل في الوصول الى اعلى رتبة في مهنتها، ولكن هذا المنصب ليس عمل تمريض.

«هل انت مرتاحة في عملك الجديد؟» سألتها السيدة والتون. ارتبكت كاتي ولم تستطع تفسير نظرات الرئيسة التي تتأملها.

«ابذل كل جهدي لكي اتأقلم معه، ولم انسى حتى الآن القسم الثالث...».

«آه، نعم بالتأكيد، هل انت راضية عن الآنسة اليوت؟».

www.elromancia.com

انه ليس سؤالاً اعتباطياً، وهو تمهيد لشيء آخر، ولكن على ما يبدو ليس جون كيركلاند موضوع هذه المقابلة، فتنهدت كاتي وشعرت ببعض الاطمئنان.

«انها نشيطة جداً، ولا يمكن ان ننتقد قدراتها المهنية».

«في مهنتنا، الكفاءة ضرورية، ولكنها ليست كافية، وهي رغبت برؤيتي نهار امس، واشتكت منك، مدعية انها تعاملينها بعدوانية، وكأنها تعتقد انك تغارين من شهاداتها».

تفاجأت كاتي كثيراً، ووضعت فنجان القهوة من يدها، واخذت تبحث عن الكلمات.

«يدهشني كونها لم تكلمني بذلك».

«تعتقد انك ستقدمين شكوى بشأنها» اكدت لها الرئيسة بابتسامة رقيقة.

اطمأنت كاتي من هذا الموقف، ولكنها لم تجد ضرورة للدفاع عن نفسها، فاتهام ساندرا خطير، فهي تشكك بصدقها وباحساسها بالواجب.

«انا اعمل كل ما بوسعي لمساعدتها» اكدت كاتي وهي تحاول السيطرة على غضبها «ان مشكلتها تكمن في احساسها بالعزلة، وتعتقد انني اقف في طريق تقدمها».

«لا، انها المسؤولة الوحيدة عن وضعها، وفي اليوم الذي ستفهم ان المرضى هم بشر من لحم ودم، وليسوا حالات تحاليل عادية، ستحرز تقدماً في مهنتها، فلنأمل ان تغير مهنتها!».

ظلت كاتي تفكر بموضوع ساندرا.

«هذا يعود لطريقة اهتمامها بالسيدة فرازر» اضافت السيدة والتون «وارى ان هذا الحادث مبالغ فيه قليلاً، الا تعتقدين انه من الافضل ان نكون اكثر تكتماً؟».

«ايه... نعم لقد اشرت للآنسة دايفز عن بعض الاهمال في معالجة السيدة فرازر» وكانت تعلم ان ساندرا اهملت مريضتها قليلاً «لم يكن يجب علي ذلك، ولكن...».

«هناك صفة تعجبني جداً فيك، آنسة غرانجر، انها الرقة والحساسية، وانا واثقة من انك تتحملين تصرفات الكثيرين، دعينا من هذا الموضوع الآن».

ابتسمت كاتي بامتنان، ولكنها كانت ترتجف، هل ارتكبت خطأً مهنياً بتوجيه اللوم للآنسة ساندرا اليوت؟ للأسف سيظل هذا السؤال يقلقها في الايام القادمة...

نهضت السيدة والتون ورافقت كاتي حتى الباب، ثم سألتها «هل قابلت الدكتور المستشار الجديد؟».

«ايه... نعم... سيدتي لقد تكلمت معه» اجابتها متلعثمة.

«انت كنت تعلمين بالطبع، انه سينضم الينا، الم... تتفاجئي برؤيته...».

اغمضت كاتي عينيها، واحست بالارتباك، وكانت قد نسيت ان السيدة والتون تعرف كل الاسرار.

«لقد تأثرت قليلاً».

«اشترى منزلاً في بيلنغتون وبانتظار ان يستلمه سيقيم في السكن الخاص بالمستشفى».

www.elromancia.com

«ان حياته الخاصة لا تهمني ابداً» ابتسمت لها الرئيسة بحزن.

«كوني حذرة، آنسة غرانجر، انت تملكين الموهبة والطموح، وانا اعلم انك تصوبين عالياً».

كان هذا اطراءً وتهديد بنفس الوقت ومعناة «تجنبي الدكتور كيركلاند».

عادت كاتي الى مكتبها، والسيدة والتون تعرف ماضيها جيداً، لكن لا داعي للخوف منها، وجون وحده القادر على اشاعة الاقاويل اذا لمح بشيء من زملائه، وتنهدت بعمق وحاولت استعادة هدؤها، الآن الخوف من الفضيحة تغلب على غضبها من ساندرا اليوت. يا للسخرية، هذه الفتاة لم يكن يجب ان عليها ان تختار مهنة التمريض ابداً.

حتى الظهر، لم تكن كاتي قد ارتاحت ابداً. وعادت الى مكتبها بعد ان قامت بجولة على المرضى، ولم تكن قد انتبهت لمرور الوقت. الا عندما سمعت طرقات خجولة على باب مكتبها.

فرفعت رأسها، ووجدت ثلاثة تلميذات ممرضات تعرف احداهن فقط يحققن امام الباب.

«اتمنى ان لا نكون قد ازعجناك، آنسة غرانجر، لا بد انك تستعدين للنزول الى الكافتيريا؟ سنمر عليك فيما بعد، اذا كنت تريدين».

لاحظت كاتي احدى المراهقات تنظر بلوم الى تلك التي يبدو انها المتكلمة باسمهن.

«للحقيقة، لم اكن قد انتبهت الى انه حان موعد

الغداء، كنت مشغولة جداً».

وكانت احدى الفتيات تملك عيوناً بنفس لون عيون جون، فتذكرت كاتي همومها، ولم تصغي باهتمام كلي لكلام زائراتها.

«ايمكننا ان نعتمد على مساندتك، آنسة غرانجر؟» سألتها الفتاة صاحبة العيون الزرقاء.

هزت كاتي رأسها بحركة آلية وهي تتأمل عيون الفتاة، ولاحظت من الاشارة التي على صدرها والتي تحمل اسمها، انها الآنسة س. سماديني.

«هل هي كفالتي التي تردن الحصول عليها؟».

حاولت تلميذة كاتي القديمة ان تتدخل لتوضيح الموقف. لكن صديقتها لم تسمحا لها، يبدو انهن يسعين لتنظيم تظاهرة احتجاج.

«سنكون ممتنين لك جداً» قالت الآنسة سماديني باحترام كبير ادهش كاتي.

«بالطبع، لا يمكنكن فعل ذلك خلال دوام العمل الرسمي» ذكرتهن كاتي.

ثم خرجت الفتيات ولكن كاتي لم تكن تشعر بالجوع، فقررت القيام بجولة اخرى في القسم. قبل ان تذهب لحضور الاجتماع الاسبوعي، وعليها ان تستقبل السيد فرازر، ثم تجتمع بالتلميذات الممرضات، انه يوم عمل طويل، لكن العمل يريحها من التفكير بجون.

«اوه، آنسة غرانجر! كنت ابحث عنك!» قالت لها الآنسة يونغ وهي تخرج من احدى الغرف.

www.elromancia.com

«الامر يتعلق بالسيد سيتون، ان المصل لا يعمل بطريقة طبيعية... ولم اكن ارغب بازعاج الدكتور...».

اسرعت كاتي الخطى، وتبعتها الآنسة يونغ، وعندما وصلت الى سرير المريض، لاحظت انه لا يوجد اية خطورة، وبعد ان اطمأنت الى ان المصل ينزل بصورة طبيعية، ابتسمت للممرضة مشجعة.

«اذا واجهتك مشاكل اخرى. لا تترددي في طلبي وانا مستعدة دائماً لمساعدتك في حلها».

وارادت كاتي ان تقوم بجولة على القسم الثالث، لكنها تذكرت انهم سيكونون مشغولين بتوزيع الغداء، على كل حال اذا احتاجوها فانهم سيعرفون اين يجدونها.

«كيف حالك، كاتي!».

صوت ليونارا المرحة ذكرها فوراً بحديثها الذي لم تتمكن من انهائه بالامس، وتساءلت كيف ستسألها عن علاقتها بالدكتور كيركلاند.

فسارتا معاً نحو المدخل الرئيسي وهما تتحدثان بامور عدة، ولم تكن كاتي ترغب بالخروج، لكنها بنفس الوقت لم ترغب بالابتعاد عن ليونارا قبل الوصول الى اجابة مقنعة، وعندما وصلتا الى مكتب الاستعلامات سألت كاتي الموظفة المسؤولة اذا وصلها بريد، لكنها لم تجد اية رسالة، ولا حتى من والديها.

«انا حرة بعد الظهر، ولذلك قررت ان اقوم بعمل خيري» قالت لها ليونارا.

«حقاً؟ لم اكن اعلم انك عضوة في جمعية خيرية!».

«يا الهي، لا! لست محبة للخير لهذه الدرجة، كاتي! ولكنني ساساعد الدكتور كيركلاند في اختيار اثاث لمنزله الجديد، الم تعلمي انه اشترى منزلاً في كروس سكوير؟».

وكان هذا الشارع من اكبر شوارع مدينة بيلنغتون.

«ولماذا طلب منك المساعدة، الا يمكن لزوجته مرافقته؟» سألتها بصوت مرتجف لكن ليونارا لم تلاحظ ذلك.

«احاول ان اكون مفيدة بانتظار ان اصبح ضرورية!» اجابتها مبتسمة «سارافقه على بعض المحلات واساعده في الاختيار، واؤكد لك اننا نملك نفس الاذواق».

كانت هذه الكلمات وكأنها سهم اصاب قلب كاتي المسكينة. ففي الماضي لم يكن يشارك احداً غيرها في اختيار ما يحتاج اليه...

«انه رجل رائع، كم هو فاتن! بصراحة لا اعتقد انه للزواج. وعلى كل حال لا شيء يمنع من الأمل!».

- ٥ -

ظلت كلمات ليونارا ترن في اذن كاتي. بالطبع هي محقة. فالدكتور كيركلاند لم يخلق للزواج. هو بحاجة دائمة للاحساس بحريته.

كان جون يتيماً ويعيش مع اخته بيني التي تكبره بعدة اعوام، وعندما التقت به عائلة كاتي، كان صبياً جميلاً يشع بالحيوية وكانت اخته الارملة لا تملك اية سلطة عليه. وكانت عيونه الزرقاء الجميلة تظهر حزنه الكبير...

اما كاتي فكانت تتبعه دائماً كظله، لكنه لم يكن يشتكي منها ابداً، ولا يغضب منها. وعندما اصبحت في العاشرة من عمرها، لاحظت انه يعاملها بلطف وصبر اكثر من اخيها نفسه. ويعتبرها اخته الصغيرة. لكنه عندما اختلف مع اخته بيني، استقبله والدي كاتي، وسكن معهم في قصرهم في

السيسكس، وفيما بعد، ادركت كاتي ان والديها فعلا ذلك من اجل ارضائها هي، وكل ذكريات كاتي، هي ذكريات طفولتهما المشتركة، واعتاد جون على حياته الجديدة. ودخل الى الجامعة... اصبح طبيباً لامعاً...

تذكرت كاتي كل ذلك. واحست بانقباض في قلبها، جون حبها الاول والوحيد! انها تحبه واكثر من اي وقت آخر، يكفي ان يلمسها، ان يقبل شفتيها حتى يزداد اقتناعها، كم تتمنى لو ترجع السنوات الى الوراء لكي تمحي كل همومها ومرارتها، ولكي تصلح كل الاخطاء التي تسببت هي بها.

ولكن ليونارا الآن تختار له اثاث منزله، وهو لم يعد بحاجة لكاترين غرانجر، لقد استخدمها طويلاً من اجل الوصول الى ما قدمته له كاتي وعائلتها، انه وصولي يدير ظهره الآن الى ذلك الماضي. لا انه لا يستحق حبها. ولكن كيف تقاوم حبها له؟...

في الساعة الخامسة والنصف، عادت الى شقتها الصغيرة، وبدت لها تعيسة جداً، ولم تتحمس لفكرة البقاء وحدها مع كتاب تقرأه، فقررت زيارة صديقتها بيجي دايفز لكي تعتذر منها عن تلك الملاحظة الجارحة نهار الامس، وكانت كاتي قد قبلت بطاقتين لحضور مسرحية من احدى زميلاتها التي لن تتمكن من حضور هذه المسرحية بسبب مرض زوجها، وهكذا بامكانها ان تدعو بيجي لمرافقتها.

عندما اقتربت كاتي من منزل صديقتها، تذكرت انها على بعد خطوات من شارع كروس سكوير، وهذا يعني ان

www.elromancia.com

بيجي وجون تقريباً جيران! ودفعها الفضول لأن تتجه نحو كروس سكوير، وكانت كل منازل هذا الشارع مستقلة ومحاطة بحدائق خاصة، فلفت نظرها احد المنازل، وكان على بابه لائحة مباع وهو مؤلف من طابقين، ما الذي دفع جون لشراء منزل كبير كهذا؟ وهو وحيد وليس له اطفال؟ ابعدت كاتي هذه الفكرة التي تذكرها باشياء حزينة من ماضيها معه.

«كان يجب على جون ان يصبح والداً ولكنه بالطبع لم يعلم بذلك والطفل الذي كانت حاملاً به عندما انفصلا لم يكتب له العيش. قد تكون حكمة الطبيعة شاءت ان لا يعيش. وجو يجهل حتى الآن بأنها كانت حاملاً منه، ولكنه من المؤكد كان سيتصرف بلا مبالاة كعادته اذا علم، بالتأكيد كان سيقوم بواجبه كأب، ولكن كاتي لم تكن تريد ان تفرض وجودها عليه. وجون كان رجلاً غيوراً جداً على حريته. ولم يكن من حقها ان تفرض عليه العيش في قفص لا، لم يكن بامكانهما ابداً ان... عادت كانت واوقفت سيارتها امام منزل صديقتها. وتوقفت قليلاً قبل ان تنزل منها، بيجي هي صديقة لطيفة، لكنها قلقة دائماً، وتعتقد ان ادارة القسم الثالث يجب ان تعود لكاتي. لكن كاتي طمأنتها بالنسبة لهذا الموضوع.

فتحت بيجي لها الباب، وساد صمت قصير، لم تكن بيجي وحدها.

«اوه، ادخلي كاتي، الدكتور كيركلاند كان يهم بالرحيل، ورفض حتى ان يشرب فنجان قهوة. انا متأكدة

انه سيغير رأيه الآن...».

لم تستطع كاتي التراجع، ودخلت وهي تشعر بالاحراج، سلم عليها جون ولاحظ ارتباكها، فندمت كثيراً لأنها لم تكن ترتدي ثوباً اجمل من هذا الذي ترتديه الآن... وحاولت جهدها ان تتمالك نفسها، لماذا تهتم بما يفضله من ملابس ومن الوان؟ الم يثبت لها انه لا يهتم باي شيء يخصها... ولقد حيرها كثيراً وجوده عند بيجي، ولكن هذه الاخيرة لم تتأخر في شرح السبب لقد اقنعت الدكتور بان ينضم الى احدى المؤسسات الخيرية التي تكرس لها بيجي قسماً كبيراً من وقتها.

اخذت كاتي تنظر الى اشجار الحديقة التي تتمايل مع الهواء، ولكن لم يكن بامكانها تجنب الكلام مع جون الذي يجلس بقربها، واحست براحة كبيرة عندما رأته يضع فنجانه على الطاولة، وكان يرتدي كنزة من الصوف مشغولة على اليد، من يا ترى من بين صديقاته الكثيرات حاكت له هذه الكنزة؟ ولاحظت انه يراقبها، فاحمر وجهها وارتبكت كثيراً.

«ما الذي دعاك لكي تشرفيني بزيارتك؟» سألتها بيجي ممازحة.

لم يكن بامكان كاتي ان تقدم اعتذارها امام جون، ففتحت موضوع تذكرتي المسرح، وللأسف كانت بيجي مرتبطة بموعد في الجمعية الخيرية.

«ولكن اذا لم يكن الدكتور كيركلاند مرتبطاً، اعتقد انه سيكون سعيداً بمرافقتك» اقترحت بيجي.

فشحب وجه كاتي، واحست بانها غير قادرة على الكلام.

«ولكنني متأكدة انه سيكون مرتبطاً بمواعيد اخرى، بيجي» ثم التفتت نحو جون واضافت «اذا كنت ترغب بامكاني ان اقدم لك البطاقتين»:

«لكن ابتسامته المشرقة كانت تدخل على ان هذا الموقف يسليه حقاً، وكاتي وحدها تعرف السبب.

«ساكون سعيداً جداً بمرافقتك آنسة غرانجر».

«حسناً» قالت بيجي «ولكن لا تكونا رسمين جداً! فالدكتور كيركلاند اسمه جون، والآنسة غرانجر اسمها كاتي».

نظر جون الى كاتي وكأنه يسألها هل نحن بحاجة لأن تقدمنا بيجي لبعض؟.

وبعد قليل، استأذن وخرج دون ان يحدد موعد لقائهما القادم، كيف ستخرج كاتي الآن من هذا الموقف المحرج؟ يجب ان تجد عذراً للاقناع عن الخروج معه.

وعندما اطمأنت كاتي على ان سوء التفاهم قد زال بينها وبين صديقتها، عادت الى شقتها لكي تفكر بطريقة للتخلص من موعدها مع الدكتور كيركلاند.

تنهدت وهي تدخل غرفتها، وتركت الباب مفتوحاً قليلاً. وفتحت برادي النافذة، وعندما عادت لتغلق الباب وجدت جون يدخل ويغلق الباب وراءه.

«هل كانت سهرة الامس موفقة؟» سألها وهو يجلس على طاولة المطبخ.

لم تعرف كاتي بماذا تجيبه وقد فاجأها دخوله.

«ماذا؟» سألها وهو ينظر اليها بسخرية «ماذا سمعت؟ اقترحت علي شرب فنجان من القهوة؟ حسناً اقبل بكل سرور» ابتسمت كاتي وتنهدت ووضعت الماء على النار.

«الم يكفيك ما شربته عند بيجي؟» تأملها قليلاً لكنه لم يجب، وعندما سكبت القهوة وقدمتها له سألها «اليس لديك بسكويت؟».

فتأففت وفتحت علبة البسكويت ووضعتها امامه، فتأملها جيداً ثم اكل حبة بشهية، كان يبدو وكأنه يريد ان يلعب باعصابها، ويضعها في موقف الضعف، فهو يعلم انها لا تزال تحبه، وانها تجده اكثر جاذبية من قبل، وان وجوده يربكها.

«اليس لديك مواعيد لهذا المساء؟».

فاكتفى بان هز رأسه، وتناول قطعة بسكويت ثانية، ورشف جرعة من فنجان قهوته، وبدت عليه الدهشة فجأة.

«يبدو انك لم تنسي بانني احب القهوة حلوة».

«وكيف يمكنني ان انسى ذلك؟ فانت لم تكن معتاداً على اخفاء ميولك».

«نعم، في هذا المجال... كما في غيره» قال لها بصوت ضعيف وهو يحدق بعيونها.

«جون! ارجوك اخرج!» توسلت اليه لأنها لم تستطع تحمل نظراته، فنهض جون فجأة، وتأملها بصمت، ثم حل عقدة ربطة عنقه، وخلع جاكيته، فنظرت اليه بخوف.

«ماذا تنتظرين؟» سألها وكأنه فقد صبره، والتقت

www.elromancia.com

نظراتهما من جديد.

«هيا، اخلعي ملابسك!» قال لها غاضباً «فانا لا استطيع ان اقضي الليلة بكاملها هنا!».

فتحت كاتي فمها، لكنها لم تتمكن من الكلام، كيف يجرؤ على معاملتها هكذا؟.

«لا!» صرخت الفتاة بذهول.

«كنت في الماضي تقولين فوراً كلمة نعم كاترين الباردة!» حاولت كاتي ان تسيطر على غضبها، وقاومت رغبتها في الاستسلام له. واكثر من مرة تخاصما في الماضي، وتبادلا الكلمات القاسية.

«اخرج، لو سمحت جون».

- ٦ -

«هل انت تمزحين» وبدأ يغلق ازرار قميصه. فرغبت كاتي بالبكاء، لكنها فضلت ان لا تبكي امامه، واذا استسلمت له الآن، فهي ستشعر بالذل، واذا كتب لها ان تعود من جديد ملكاً له، فسيكون ذلك بكامل ارادتها، وفجأة تذكرت كلام ليونارا بدون شك هو ينوي ان يختم سهرته معها. وعندما ارتدى جاكيته شعرت بالحزن والخيبة، لأنها تحبه وترغب به، وكل كيانها يناديه، ولكن يجب ان لا تترك حبها وعواطفها تدمرها. يجب ان تبتعد عنه، وقضاء الاجازة عند والديها ستهدأ من مخاوفها.

ولكن فكرة لقاء والدتها، وسماع اسئلتها والحاحها، لا تعجبها ابداً. والاقارب والاصدقاء والجيران... كلهم يعرفون قصتها.

www.elromancia.com

«لم اكن اعلم بان آيوت سيأتي» قال لها جون بسخرية ومرارة.

«كريغ؟ لا فانا لم اره اليوم».

«ولكن هذا يفسر استقبالك البارد لي».

«يا الهي، هل اصبحت غيوراً؟» سألته بسخرية.

«بالتأكيد لا! ولكن يجب ان اذكرك بانه يجب على هذا الرجل ان يتوقف عن الالتفاف حولك، وحاولي ان تتذكري ذلك!».

احست كاتي بالغضب الشديد، ورفعت يدها لتصفعه، لكن ملامح وجهه ارعبتها، وظلت يدها معلقة في الهواء.

«اترغبين بان تصفعيني؟» ونظر اليها باستخفاف «الحمد لله، ليست كل صديقاتي مثلك».

«يجب ان يسعدك ذلك» اجابته باحتقار، وحاولت ان لا تظهر مبالاتها. وان لا تدعه يكتشف مدى عذابها، وبعد صمت ثقيل، نظر جون الى شعرها وقال «انا لا احب تسريحة شعرك الجديدة، لديك شعر رائع، طويل وحريري الملمس... وعندما تضعين هذه القطعة من الساتان الابيض اشعر بأنني انظر الى ملاك...» وضحك ضحكة خفيفة فيها مرارة وسخرية بنفس الوقت.

«لدينا ذكريات كثيرة مشتركة، وبعضها جميل وبعضها الآخر... بالمناسبة، اريد ان اقدم لك تذكرتي المسرح...».

«ولماذا؟ السنا على موعد مساء الجمعة؟».

«سيكون ذلك سخيفاً، انت تعلم ذلك جيداً! وبيجي لا

تعلم بأننا...».

«ولكني مصر على حضور تلك المسرحية».

«بامكانك اصطحاب فتاة اخرى...».

«عنيدة دائماً!» وامسك ذراعها بعنف «سنخرج معاً، اتفهمين؟ هذا يسمح لي بان اعود قليلاً لذاتي الحقيقية» وكانت لهجة صوته فيه توسل وامر بنفس الوقت.

«حسناً، سنتكلم بهذا الموضوع يوم الخميس» وحاولت ان تخلص ذراعها من قبضته.

لم يترك جون ذراعها، وتحولت قبضته العنيفة الى ملامسة حنونة، وبسرعة ضمها اليه بحنان كبير، كما في الماضي... واجتاحتها رعشة هزت كل كيانها، ودون ان تفكر، رفعت رأسها نحوه، وقدمت له شفتيها، واستطاعت قبلته ان تلامس اعماق قلبها وتشعل النار في عروقها، وللحظة احست انه يحبها كثيراً. ولكن الماضي لا يزول بهذه السهولة، وتذكرت فجأة كل اولئك اللواتي ضمهن بين ذراعيه، وحاولت ان تبتعد عنه، ولكن عبثاً.

ظل فمها اسير شفتيه، وكأنه يريد انزال العقاب بها، وتمكنت لمسات يديه من اثارة كل انفعالاتها واشعلت رغبتها، فاخذت تتنهد وتناديه باسمه، وعندما لامست شفاهه عنقها ادركت انها على وشك الاستسلام. انه يرغب بها كما ترغب به.

ولم يعد يهمها الحب الذي لا يستطيع ان يمنحه لها، ومن يدري؟ قد يكون صادقاً... وتمنت ذلك وهو يحملها ويدخل بها الى غرفتها.

«سريرك صغير جداً» قال لها مداعباً، ثم وضعها بحنان على السرير، وبدأ يعريها من ملابسها دون ان يبعد شفتيه عن وجهها، وفجأة جلست كاتي وفتحت عيونها.

«انا لست امرأة... سهلة المنال!» قالت له بغضب.

«ولن اسمح لك بمعاملتي هكذا!» تردد جون قليلاً ثم ابتعد عنها.

«على كل حال، انت تستحقين ذلك!» وحاول ان يتمالك نفسه واضاف «انه ذلك الرجل، اليس كذلك اهو يسعدك؟ ايثيرك كثيراً؟» قال لها بكره واحتقار.

«لا! جون، انا اريدك ولكن... لا استطيع!».

«الست في وضع يسمح لك؟ ام انك لا تأخذين حبوب منع الحمل؟» هزت كاتي رأسها ولم تجبه.

«كان يجب ان تخبريني، فهمت» قال لها بلطف «انا مثلك تماماً... لا ارغب باي حادث!».

فلمعت عيون كاتي بالغضب.

«اهذا كل ما يعنيه لك الطفل؟ حادث! انه وحش اناني...» وقطعت كلامها عندما رأت ملامح الغضب على وجهه.

«جون، ارجوك سامحني... لم اقصد ان..» لكنه ابعد يدها عنه.

«يجب على صديقك ان يراك الآن. وستكون لديه صورة رائعة عنك» ثم خرج واغلق الباب وراءه فاجهشت بالبكاء لأنها منعت نفسها عنه مع انها تحترق من الرغبة به.

لم تدر كاتي كيف انتهى هذا الاسبوع، ولم تكن ترغب

بقضاء الاجازة عند والديها، وقررت ان ترفض دعوات كريغ كما نصحها جون، والا فانه سينتقم منها، ولكن كريغ زارها في مكتبها في صباح يوم الجمعة.

«اذا لم يكن لديك مشاريع اخرى، اتمنى ان اقضي يوم الاحد برفقتك» وعندما لاحظ ارتباكها اضاف «لقد وعدتني بان تزوري ابنتي ايما... كي تنصحيها بمهنة التمريض...».

«آه، نعم هذا صحيح».

«ستتناولين الغداء عندنا يوم الاحد، ساعد الغداء بنفسي، وعادة ايما تساعدني وهي ستهتم بالجلي، لن تضطري لأن ترفعي اصبعك!».

اخذت كاتي تتلاعب بقلمها، وتبحث عن عذر مناسب.

«كاتي، انظري الي» امرها كريغ.

«آسفة كريغ، ولكنني لا استطيع المجيء» قالت له بأسى عندما لاحظت ملامح الحنان على وجهه.

«ولكنني اخبرت ايما» قال لها بلطف «ارجوك كاتي، انها مصرة على احتراف فن التمثيل، وانا متأكد انك ستتمكنين من اقناعها».

«هذا مستحيل، كريغ! لقد... لقد منعني جون من رؤيتك، وانا مضطرة لأن اطيعه».

فانحنى كريغ ونظر اليها بطيبة وكأنه يتوسل.

«كاتي... اذا... كان هذا الرجل يمارس ضغطاً عليك، يجب ان تتخلصي منه، وانا مستعد لمساعدتك».

«لا، لا هذا مستحيل لأنني احبه».

www.elromancia.com

«الحب! ولكن هو لا يبدو وانه يعرف معنى هذه الكلمة!».

«كريغ، اسمعني ارجوك، انا ارفض دعوتك من اجل حمايتك... كما وانني لا اريدك ان تعتقد انه بامكاني ان... احبك...».

«لا، ولكني اتمنى ذلك من كل قلبي».

- ٧ -

واخيراً وافقت كاتي لأن هذا الموعد هو من اجل الابنة وليس من اجل الوالد، وهي تعتبر نفسها مسؤولة عن مستقبل ايما، وبعد الظهر اخبرتها رئيستها انه يجب عليها العودة الى مركزها في القسم الثالث لبضعة ايام. فسرت كثيراً لهذه الفكرة، لكن هناك الآنسة ساندرا اليوت، والتي بغياب بيجي تعتبر نفسها سيدة القسم. فيجب ان تحاول التفاهم معها... وحملت الرئيسة على عاتقها اخبار ساندرا بهذا التغيير.

وبينما كانت كاتي متجهة الى مكتبها، لفت نظرها اعلان على لوحة الاعلانات اليومية «ايتها الممرضات، اتحدن! اتحدن من اجل زيادة المرتب ومن اجل تحسين شروط العمل!» يبدو انه تحريض على الاعتراض، وفكرت كاتي

www.elromancia.com

فوراً بالممرضات التلميذات الثلاث اللواتي زرنها، ومن المؤكد انهن وراء هذه الاعتراضات.

ثم تابعت طريقها وهي تبتسم برأفة وتسامح، انهن لم يحسن اختيار الوقت المناسب، ولكن اجور الممرضات هي بالفعل متدنية جداً، وهن يعملن ساعات طويلة جداً. وكانت كاتي ستنضم اليهن لو لم تكن الآن في منصب اداري، ومع ذلك قررت ان تؤنب الممرضات في صباح يوم الاثنين.

مساء يوم الجمعة هذا، تناولت كاتي العشاء مع صديقتها بيجي، ومع انها كانت قريبة من منزل جون، الا انها تجنبت المرور من امامه، فهي لم تكن ترغب بلقائه. هذا على الاقل ما قرره عقلها، اما قلبها فكان ينادي جون مع كل نبضة منه...

وفي اليوم التالي، حاولت كاتي ان تشغل نفسها بترتيب وتنظيف شقتها الصغيرة، وفي غسل سيارتها... انها بحاجة لاجازة، لكن لا يزال امامها شهر لكي تبدأ اجازتها السنوية، وكانت كاتي ابنة عائلة غنية، ولقد سافرت مرات عديدة مع والديها، وتتمنى الآن لو تزور الولايات المتحدة، لكن اجازة الخمسة عشرة يوماً لن تسمح لها بذلك، وبالطبع. هي تفكر بزيارة اهلها، وسيكون لها حديث طويل مع والدها الذي كعادته سينصحها بتغير مكان سكنها، وسيكون نقاشهما دون جدوى، كما ستكون مضطرة لمواجهة اسئلة والدتها، والتي كانت تحب جون كثيراً، والتي تتساءل دائماً لماذا قطع عنهم اخباره بعد الانفصال

وكاتي لا تنوي اخبار والدتها انه يقيم الآن في بيلنغتون.

جلس الجميع حول المائدة، وكان كريغ سعيداً جداً بوجود كاتي معهما.

«انا اجيد الطهي، كان يجب ان اكون طاهياً» قال كريغ ممازحاً، فابتسمت كاتي وايما، وفكرت كاتي ان هذه عائلة سعيدة، وكان الوالد وابنته سعيدين بزيارتها ويعتبرانها عضواً من العائلة، بينما هي تشعر بانها دخيلة عليهما...

وبعد الغداء احضرت ايما الحلوى.

«لا، الم يعد بامكاني ان آكل لقمة واحدة!» اعترضت كاتي، ولكن امام الحاح ايما، تناولت قطعة واحدة، وقبل ان تنتهي منها رن جرس الهاتف.

«انه دورك يا ابي» قالت ايما مبتسمة.

«انه بدون شك احد المعجبين بك» قال كريغ واتجه نحو الهاتف.

«ابي رجل رائع، الا انه يغار قليلاً من اصدقائي...» ضحكت كاتي، واخذت تحدث الفتاة عن مهنة التمريض، وكانت ايما تستمع اليها باهتمام كلي، ولكن والدها قطع عليها حديثهما.

«ماذا هنالك كريغ؟» سألته كاتي بقلق عندما لاحظت عبوس وجهه.

«المكالمة لك» قال بجفاف «الدكتور كيركلاند يرغب في الحديث معك».

شحب لون كاتي.

«ولكنه يجهل انني هنا، هل انت اخبرته بذلك؟».

www.elromancia.com

«قال بانه يريد الكلام معك، وعندما اخبرته بانك لست هنا، الح كثيراً وقال انها مسألة تخص عائلتك، حالة طارئة فاعترفت...».

اسرعت كاتي الى الغرفة المجاورة، وتناولت السماعة.

كانت كاتي تجلس قرب جون في سيارته التي تسلك طريق السيسك، ويبدو عليها انها في عالم آخر، والدها في حالة خطرة، وقد يكون فارق الحياة الآن. واحست فجأة بالذنب، فهي حتى الآن لم تكن تفكر الا بنفسها، وكأنه لا يوجد في عالمها سوى جون كيركلاند. وخلال هذا الوقت كان والدها يقاوم الموت. وعملها في التمريض لم يكن ليبعدها عن همومها وعذاباتها. انها تحبه. حتى مع هذا البعد الطويل.

«هل انت متعبة، كاتي؟» سألها جون. ولم يكن قدكلمها سوى ببعض الكلمات عن حالة والدها. وجاء لاصطحابها من منزل كريغ، وظل ينتظرها في السيارة، وتظاهر باللا مبالاة، عندما رأى كريغ يطبع قبلة على جبينها.

«لا، ليس تماماً، ولكني لم ار والدي منذ مدة طويلة» اجابته بصوت مرتجف.

بالفعل، مضى زمن طويل، فعملها وخوفها من اسئلة والدتها، وعزلة صديقتها براند كالمر المبالغة قليلاً. كل ذلك كان يمنعها من زيارة منزل العائلة، وفجأة لاحظت ان المرسيدس خففت سرعتها، فاعتقدت ان جون يريد ان يتناول طعاماً سريعاً. وفهمت قصده عندما لاحظت غرفة الهاتف على الطريق، ولكنه اوقفها عندما حاولت ان تفتح

باب السيارة، ووضع يده على كتفها، فاحست برعشة قوية.

«اهدأي» قال لها غاضباً «ابقي هنا، ساجري اتصالاً هاتفياً سريعاً».

وكان قد اصبحا على مقربة من السيسكس، لا بد انه يريد الاطمئنان على صحة والدها قبل صولها، ورأته يحرك شفتيه لكنها لم تفهم شيئاً. لماذا تأخر؟ «هيا جون، اسرع» توسلت في صمت، ولكنه لا يكون على هذه الحال الا عندما يكون غاضباً، وجلس وراء المقود، واغلق الباب بعنف، فاخذت كاتي نفساً طويلاً وانتظرت، وعندما امسك يدها، فهمت.

«لقد مات منذ بعض الوقت، في نفس الوقت الذي كنت فيه في منزل صديقك».

حاولت كاتي ان تسحب يدها من يده، لكنه ضمها اليه ليهدأ من روعها، وكانت الصدمة قوية، وخسارة والدها هزت كل مشاعرها.

«كان رجلاً عظيماً» همس جون.

«لقد... لقد فعل الكثير من اجلك».

«نعم، هذا صحيح» اجابها، وكما في كل اوقات انفعاله الشديد، عاد الى لهجة الجنوب، وشعرت كاتي ببعض الفرح عندما لاحظت مدى تأثره بموت والدها، ثم تذكرت تعامل مع كل عائلتها، وانقبض قلبها من جديد. فابتعدت عنه واخذت تتأمل الطريق، كل ذلك بسبب جون، ومع انها كانت على اتصال هاتفي مستمر مع والديها، الا انها

لم تزرهم منذ عيد الفصح، وهي تستحق الاتهام اكثر من جون، لأن المتوفي هو والدها هي وليس والد جون.

«اتشعرين انه بامكاننا متابعة الطريق؟».

«نعم، لو سمحت، شكراً لك لأنك رافقتني الى هنا، جون» فهز كتفيه وادار محرك السيارة، بينما لجأت كاتي للتأمل والصمت، لا بد انه مستعجل للتخلص من هذا الواجب، وقد يكون متشوقاً جداً للعودة الى صديقته.

- ٨ -

وصلا الى المستشفى التي تبعد قليلاً عن قصر العائلة، فسألته كاتي بصوت مرتجف اذا كان سيصعد معها، لكنها لمحت الغضب والاحتقار في عيونه الزرقاء.

«لا، ساعود فوراً» اجابها بجفاف «انقلي اسفي لوالدتك» ثم انحنى ليفتح لها باب السيارة.

تراجعت كاتي قليلاً، لأنها تخاف من لمسات يديه، لكنه انتبه جيداً لكي لا يلمسها، ثم ابتعد بسيارته دون ان يقول لها كلمة لطف وحنان، ودون ان يبتسم لها ابتسامة مشجعة. فتنهدت ودخلت المستشفى.

وكان من المفروض ان تقضي عدة ايام مع العائلة، فاتصلت برئيستها السيدة والتون التي وافقت على منحها اجازة لمدة اسبوع تحسم من اجازتها السنوية.

www.elromancia.com

تأثرت كاتي كثيراً عندما لاحظت مدى حزن والدتها، وانضمت اليها في اليوم التالي في غرفة المكتب، فرأتها تجلس امام النافذة تتأمل الحديقة التي كان زوجها يمضي ساعات طويلة في ري ازهارها والاهتمام باشجارها، وكان موعد الدفن قد حدد في اليوم التالي.

«قد يأتي جون» قالت والدتها وهي تتنهد.

التزمت كاتي بالصمت، كي لا تزيد من هموم والدتها، لأنها كانت واثقة من ان جون لن يأت، كما وانه يجهل تاريخ ومكان الدفن، ولكن قد يقرر في آخر لحظة ان يأت لوداع الرجل الذي كان يعتبره كأبنه بيتر. وهذا الاخير كان يظهر عدوانية ظاهرة لجون، ولم يسامحه ابداً على تصرفه مع اخته كاتي، وقد لا يكون رآه مرة ثانية منذ ذلك الحين، وعودة جون الآن ستحيي ذكريات مريرة.

«كيف حاله؟».

انتفضت كاتي «من تقصدين؟».

«جون بالتأكيد، لقد تكلمت معه، فانا نفسي التي اتصلت بك عندما...» وكادت الوالدة تختنق بدموعها، فاقتربت منها كاتي.

«بعد الحادث» اضافت الوالدة، «وتبادلت معه بعض الكلمات، وقال لي بانه يجهل اين تكونين. ولكنه يعتقد انه سيجدك».

احمر وجه كاتي، لا بد انه فكر فوراً بانه سيجدها برفقة رجل، كما وانه هو نفسه لم وجده بدون شك عندما اتصلت به والدتها.

«حسناً» قالت كاتي «لقد حصل على منصب طبيب مستشار في مستشفى بيلنغتون».

«سيشق طريقه، جون قادر على النجاح، وهو يملك الشجاعة والتصميم... والجرأة، سيأتي غداً بالتأكيد، وسنعود من جديد **عائلة متحدة**».

«لن نعود ثانية، **ماما تألمنا وتعذبنا كثيراً...**».

«الجروح تندمل، **يابنتي يجب** ان نمنحها الوقت».

تلألأت عيون كاتي **بالدموع**، آه لو ان الامر بهذه البساطة! ثم تغلبت على **كبريائها**، واتصلت بجون، لكن الممرضة لم تجده وقالت لها الممرضة التي اجابت انه قد يكون في منزله.

ولم يكن بامكانها الاتصال به الى منزله الجديد لأنه لم يكن يملك خط هاتف حتى الآن، فتركت له رسالة وهكذا تكون قد قامت بواجبها، ولن يمكنه ان يدعي بانه كان يجهل موعد ومكان الدفن.

غصت الكنيسة باصدقاء العائلة، وفي الصف الاول، كانت كاتي الى جانب والدتها واخيها بيتر وزوجته فردنيكا، ولم يكن هناك اي اثر لجون كيركلاند.

لم يكن يبدو على والدتها انها تلاحظ غيابه. ولكنها ستلاحظ ذلك بعد قليل، فهي الآن غارقة في عالم آخر من ذكرياتها مع زوجها وحزنها عليه.

لكن جون كان موجوداً، ويقف قرب القبر والحزن باد على وجهه، فتراجع قليلاً الى الوراء عندما اقترب افراد العائلة. اجتاحت كاتي فجأة انفعالات كثيرة، فابتعدت عن

والدتها التي تتأبط ذراع بيتر، وتقدمت خطوة نحو جون، ولكنها لاحظت ان صديقة طفولتها براندا كلامرز تقف بقربه. وكانت هذه الفتاة جدية ولم تكن يوماً تحب جون، وكثيراً ما لامتها كاتي على موقفها العدائي منه.

فعادت كاتي وانضمت لوالدتها. اذا عاند بيتر وتجاهل وجود جون، فسيجد جون في براندا احداً يتكلم معه. ورافقهم فيما بعد الى القصر، حيث استقبلته والدة كاتي بحنان وتركته يقبل وجنتيها، فادارت كاتي وجهها عنه وتلألأت عيونها بالدموع من جديد.

«اهدأي يا عزيزتي» قالت لها براندا «والدك الآن بسلام».

«اوه، نعم بالتأكيد والدي...» وكادت كاتي تعترف لصديقتها انها تفكر بجون.

«ما رأيك لو نقوم غداً بجولة حتى الشاطىء؟» قالت لها براندا لكن كاتي، كانت ترغب بالوحدة. وحاولت براندا ان تظهر لطفاً وعرضت عليها البقاء والخروج معها لكي ترفه عن نفسها.

«شكراً، براندا ولكن يجب ان ابق مع والدتي، وانت يضاً لديك عملك غداً...».

«لا» اجابتها براندا بحزن «لقد استقلت، ان... رب عمل... نحن لم نتفق... وانا ابحث عن عمل جديد... كنت اريد ان اتمكن من مساعدتك بهذه لاوقات الصعبة».

لم تكن براندا بحاجة للعمل، وهي الابنة الوحيدة لعائلة

ثرية، ولكنها كانت مثل كاتي تعمل لكي تشعر بالاستقلالية.

«انك تغيرين عملك كثيراً، براندي!».

«نعم، اشعر بانني لا اتفق مع رؤسائي، الرجال!...».

«مع انك جميلة وذكية».

ولكن براندا كانت جدية كثيراً، وخجلها الكبير يبعدها عن الكثيرين، مع انها تحب ان تعيش مثل الاخرين، وقررت كاتي ان تساعد براندا للخروج من عزلتها، وذلك بتقديم صديقتها الى بعد اصدقائها الآخرين.

لم يبتعد جون عن والدتها، ورأته كاتي يتبادل بعض الكلمات مع بيتر، وبعد قليل وجدت نفسها امامه وجهاً لوجه، وكانت قد رافقت الكاهن الى الباب الخارجي.

«تبدين بالفعل سيدة المنزل» قال لها باهتمام.

فنظرت كاتي الى الكأس الذي بيده، ثم تأملته بدهشة.

«لا، انا لست ثملاً» قال لها بابتسامة ساخرة، «ولكن يجب ان اعترف، لقد شربت كثيراً، وكان بيتر كريماً معي».

«هذا الويسكي هو ملكاً لوالدتي وحدها، وليس ملكاً لبيتر!».

«لكنه يملك قسماً منه على الاقل، طالما انه يرث في القصر ايضاً».

«نعم، تقريباً» تمتمت كاتي.

وكان والدها قد اوصى بنصف املاكه لزوجته، والباقي

تتقاسمه كاتي واخوها بيتر. ولم يكن قد ترك شيئاً لجون الذي كان يعتبره ابنه بالتبني، وشعرت كاتي ببعض الحزن، لأن والدها كان يظهر لجون محبة اكبر ما يظهره لابنه بيتر. ولا بد انه يشعر الآن بالخيبة.

«كنت اتمنى...».

«لا» قاطعها وشرب ما تبقى من كأسه «لا تقولي شيئاً، سعيد هو من لا ينتظر شيئاً، لأنه على الاقل لا يصاب بالخيبة!» لم تجرؤ كاتي على الكلام، واحست بان الدموع ستخنقها، جون المسكين، اليتيم الى الابد!.

«فلنتمشى قليلاً، ما رأيك؟».

- ٩ -

ثم امسك يدها وقادها نحو الشرفة، ثم نزلا الى الحديقة، وكانت لمسة يده تريحها وتربكها بنفس الوقت، فسحبت يدها بهدوء، ولم تلاحظ اي انفعال عند جون. وتذكرت والدها الذي كان يجلس دائماً تحت هذه الشجرة، لن تراه من جديد... فادارت وجهها وحبست دموعها، عندئذ امسكها جون من كتفيها.

«ابكي، كاتي دعي دموعك تنهمر. فهذا سيفيدك» فهزت رأسها، و غضبت لأن لاحظ المها.

«انا بخير» وحاولت ان تبعده عنها، لكنه ضمها اليه اكثر ثم قادها نحو الكوخ الصغير الذي في آخر الحديقة، وقبل ان تفهم نواياه، ضمها من جديد واطبق شفتيه على شفتيها، واستجابت كاتي لقبلاته الحارة، يا الهي. كم

www.elromancia.com

تحبه وترغب به! انها بحاجة لدفئه وللشعور بالامان الذي تحسه معه... ثم تنهدت والقت رأسها على صدره، بعد هذا اليوم الحزين، الا يحق لها ببعض الهدوء النفسي؟ وغداً ستعود الى برودتها معه، والآن هي كاتي، الامرأة الشابة التي يخفق قلبها بحب جون، والتي لا تعرف اي قرار تأخذ، وجون وحده القادر على ارشادها على الطريق الصحيح.

وسرعان ما احست برغبة قوية تتملكها، وذراعا جون تضمانها بقوة وشفتاه تنهالان بالقبل على وجهها وعنقها. واعترتها رعشة وفكرت بمرارة، انه يتسلى باثارة انفعالاتها، وفجأة سمعته يخنق غضبه ويبتعد عنها وهو لا يزال يلهث، فالتفتت فرأت صديقتها براندا تقف امام باب الكوخ.

«انا آسفة كاتي، ولكن والدتك تبحث عنك...».

«اوه! شكراً براندا» قالت لها كاتي واسرعت نحو المنزل.

وبعد ان ودعت مع والدتها آخر المعزين، جلست على الشرفة تتأمل مغيب الشمس. واختفى جون فجأة، وكانت براندا قد ودعتها ووعدتها انها ستزورها في اليوم التالي، وكان اخوها بيتر قد قرر الرحيل بعد يومين على ان تلحق به زوجته في الاسبوع التالي. وهي امرأة لطيفة جداً وتتفق دائماً مع والدة كاتي، وهي حامل الآن، وقررت كاتي ان لا تترك والدتها بعد وفاة والدها، وانها ستزورها كل اسبوع، خاصة وانه لم يعد هناك عذر لابتعادها عن العائلة والاقارب، كان الجو منعشاً، فنهضت كاتي ونزلت الى

الحديقة، وعندما وصلت الى الكوخ، اعتقدت انها سمعت صوت جون، ايلاحقها خياله لهذه الدرجة؟ لا بد انه رحل، ومن الافضل لها ان تترك عملها في تلك المستشفى، لأن وجودها معه في نفس المكان يقربها من حافة الجنون.

ولكنها حقاً تسمع صوته، كان يضحك، وهي تعرف ضحكته جيداً فنظرت من نافذة الكوخ، ورأته منحنياً فوق صديقتها براندا كالامرز، ويضمها بين ذراعيه، وبراندا تمسك وجهه بين يديها، وتقارب وجههما... رفضت كاتي ان تشاهد اكثر من ذلك، وعندما همت بالهرب، رأت براندا تضع يدها تحت ذراعه ويسيران معاً نحو مشتل الخضار، البعيد عن الانظار، فعادت الى المنزل وهي ترتجف من الغضب، وكأن روحها ماتت فجأة، جون وبراندا؟ هذا مستحيل؟.

كانت ليلة طويلة جداً بالنسبة لكاتي، فالرجل الذي تحبه يضم افضل صديقة لها بين ذراعيه! مستحيل... جون وبراندا لم يكن احدهما يحتمل الآخر! وكان عدم اتفاقهما يدهش كاتي كثيراً في الماضي.

فهل اصبح الحب والكره قريبين لهذه الدرجة؟ في تلك اللحظة كان بامكان كاتي ان تقتل صديقتها بيديها، يا له من نفاق وازدواجية! لأن براندا كانت هي دائماً التي تخبرها بمغامرات جون...

في الصباح، جلست كاتي على الشرفة وهي لا تزال فريسة لأفكارها السوداء، بينما كانت والدتها تتناول فطورها

في غرفتها، اما بيتر وفرونيكا، فكانا يتناولان فطورهما في غرفة الطعام الكبيرة.

وضعت كاتي فنجان القهوة من يدها عندما ظهرت براندا، وكانت مستعجلة والدموع تتلألأ في عيونها، هل ستدعي ان جون حاول اغراءها؟.

«كاتي؟» وكانت لهجة صوتها تطلب الاغاثة التي لا يمكن لكاتي ان تقدمها لها.

«كاتي، اسمعيني! ارجوك! يجب ان اعترف لك بشيء رهيب».

«انا اسمعك».

«الامر... الامر يتعلق بجون».

انتظرت كاتي وهي تتساءل اي خدعة ستخترعها براندا.

«لقد... لقد قبلني، مساء امس في الكوخ، اوه كاتي، انت لا تعرفين مدى أسفي».

«اذا ارغمك جون على ذلك، فانا لا الومك» قالت لها كاتي بهدوء، وكانت تعلم ان الحقيقة مختلفة جداً، ولكنها انتظرت لكي تقع براندا في شرك اعمالها.

«اوه لا! ليس كذلك كنت موافقة!».

هبت كاتي واقفة، وتزاحمت الكلمات القاسية في حنجرتها، لكنها لم تستطع التلفظ بها.

«انا السبب، كاتي اقسم لك، جون ليس مسؤولاً عن... عن هذا الحادث. لم يكن يتمنى ذلك، كان دائماً يكرهني! والغريب، انني كنت اكرهه ايضاً! ولكن لا يجب ان تغضبي منه، انا المذنبة وحدي!».

تأملت كاتي صديقتها وقد جحظت عيونها، لم تكن تنتظر مثل هذا الاعتراف الصريح، لكن هذا لا يبرأ جون، لأنها رأته بنفسها وهو يضم براندا بكامل ارادته.

«هل ستسامحيني كاتي؟ لكنه... جميل وفاتن وحساس، وشعرت برغبة قوية لتقبيله، لكنني لم استطع النوم هذه الليلة...».

«نعم، انا افهم» قالت لها كاتي وهي تحس بالشلل، وكانت تفكر بالشتائم التي ستكيلها لجون عندما ستراه في بيلنغتون.

الحب براندا كثيراً وكانت ترغب في معرفة اذا كانت كاتي ستغفر لها هذه الغلطة.

«ارجوك براندا! لقد فهمتك، فجون للحقيقة رجل لا يقاوم».

«هذا صحيح، واؤكد لك انه بالامس لم يحاول ان يغريني ابداً، واعتقد انه بادلني القبل فقط لأنه يشفق علي» احست كاتي بان الغضب سيفجر قلبها وهي تنظر الى براندا التي خرجت من الحديقة راكضة.

جون مذنب! وهي اساءت الحكم على براندا المسكينة، لأنها فتاة رقيقة محتشمة، لم تستطع مقاومة اغراء جون كيركلاند، ولكن هل اكتفيا بالقبل؟ وظلت صورة براندا في خيالها طيلة اقامتها في منزل العائلة، مع انها كررت اكثر من مرة انها وحدها المسؤولة، ولكن هذا الالحاح يزيد من ذنب جون، وازداد اقتناع كاتي بما كانت تنقله لها صديقتها في الماضي عن مغامرات جون.

عندما عادت كاتي الى المستشفى، وجدت ملاحظة على مكتبها تفيد ان السيدة والتون تريد لقاءها في الساعة الرابعة في مكتبها. فعادت الى شقتها الصغيرة وهي محتارة في امر السيدة والتون، ماذا تريد منها؟ هل ارتكبت خطأ دون ان تدر.

ورمت نفسها في البانيو، وبعد حمام طويل، لفت جسدها بمنشفة كبيرة، وتمددت على سريرها، وبعد قليل استيقظت مرعوبة وتذكرت موعدها مع رئيستها.

وكانت لا تزال تلف جسدها بمنشفة الحمام، فدخلت الى المطبخ لكي تعد فنجان من الشاي، وفجأة سمعت طرقات على الباب، فترددت قليلاً ثم اتجهت نحو الباب واستعدت لأن تغلقه من جديد ان كان هذا الزائر هو جون كيركلاند، عندما فتحت الباب رأت كريغ آيوت يبتسم لها، لكن احمر وجهه عندما رآها هكذا.

«لا بأس كريغ، لا تعتذر انتظر قليلاً، ريثما ارتدي ملابسي، وسنشرب الشاي معاً».

«لا شكرًا، كاتي لا اريد ان ازيد من مشاكلك. فكرت ان اتصل بك هاتفياً، لكنني عدت وفضلت ان انقل لك الخبر شخصياً وجهاً لوجه».

«مشاكل؟ اية مشاكل؟» واسرعت بارتداء ملابسها، ثم فتحت له الباب، لكنه لم يكن وحده.

«ايمكننا الدخول الآن؟» سألها جون كيركلاند وعيونه تشع بالغضب.

فافسحت لهما المجال للدخول، وعندما ارادت اغلاق

الباب رأت ساندرا اليوت تمر وتنظر اليها بلا مبالاة، هل لاحظت الرجلين الذين دخلا الى شقتها؟ تساءلت كاتي بقلق، وقف كريغ امام المغسلة وكان يبدو مرتبكاً، اما جون فجلس على حافة الطاولة وقد كتف ذراعيه وهو يبتسم بمكر.

«ماذا تريد؟» سألته كاتي بحدة «اهناك امر طارىء؟».

«ليس تماماً» اجابها بسخرية «اهتمي اولاً بالسيد كريغ، فانا لست مستعجلاً».

فتأمله كريغ قليلاً ثم قال «ولا انا ايضاً، واعتقد انه من الافضل ان نترك كاتي ترتاح».

«نعم، قد تكون كاتي متعبة، فقل لها ما الذي جاء بك، ثم ارحل فوراً».

«لست بحاجة لنصائحك، انك انت الذي تقلقها منذ مجيئك الى هنا! لماذا تعاملها هكذا؟» حاولت كاتي التدخل، لكنها لم تستطع.

«لماذا؟ قد تكون لديها مواهب سرية! ويبدو انهم يطلقون عليها اسم كاترين الباردة!» اضاف بضحكة ساخرة.

«فلتتصرف كرجال متحضرين، اتريد؟» قال له كريغ غاضباً، وكان يحاول ان يحتفظ بهدوئه، لكنه يجهل كم يكون جون خطيراً اذا استفزه احد.

«كاتي لا ترغب برفقتك» قال كريغ «وهي لا تحبك، وبامكانك ان تسدي لها خدمة وتختفي، وهذا سيسمح لها بأن تبدأ حياتها من جديد».

www.elromancia.com

«معك انت؟» سأله جون بصوت هادىء، انه الهدوء الذي يسبق العاصفة، وكانت كاتي تعلم ذلك، ورغبت في الصراخ وفي طرد هذين الرجلين.

«قد لا تكون معي انا» اجاب كريغ «ولكنها بالتأكيد ليست بحاجة لك! وهي قادرة على اتخاذ قرارها بنفسها، لكنك انت تربكها، لقد فقدت توازن حياتها منذ ان بدأت تحوم حولها».

«قد تكون تخشى ان اكشف ماضيها...» اجابه جون بسخرية. تقدم كريغ خطوة نحوه لكن كاتي تدخلت.

«اريدكما ان تخرجا حالاً! يجب ان اقابل السيدة والتون، يبدو ان لدي مشاكل، ماذا ستقول اذا علمت بانني استقبلت رجلين في شقتي؟».

«كاتي، يا عزيزتي...» بدأ كريغ لكنها احست بانها لم تعد قادرة على تحمل هذا الوضع، فركضت الى غرفة النوم واغلقت الباب وراءها.

- ١٠ -

وبعد لحظات سمعت صوت الباب يفتح ثم يغلق، فشعرت بالراحة، لكنها لم تطمئن، قد يكون واحد منهما خرج، والأخر لا يزال ينتظرها، واذا كان جون الذي لا يزال في المطبخ؟ وبيد مترددة فتحت باب غرفة النوم فرأت نفسها وجهاً لوجه امام كريغ.

«انت؟ كنت اظن...» واحست فجأة بانها فقدت كل طاقتها، كانت قد اعدت نفسها لمواجهة جادة مع جون، وكانت ترغب في اهانته، لكن كريغ ظل يتأملها بمرارة.

«نعم، انا اعلم كنت تريدين ان اذهب انا، وان يبق الدكتور كيركلاند» وكان الحزن باد في صوته، فاحست كاتي بالذنب، لكنها لا تحب الكذب.

«كنت اتمنى ان اطلب منه تفسيراً حول مسألة...

www.elromancia.com

شخصية . . . ولكن ألم تأتي لكي تطلعني على خبر ما؟».

«الرئيسة العامة غاضبة جداً، كاتي انت تدهشينني».

«حباً بالسماء، اخبرني ماذا فعلت؟» صرخت بيأس.

«الموضوع يتعلق بالتظاهرة التي تعد لها الممرضات بموافقتك، كاتي كان يجب ان تكوني كتومة . . .».

«تظاهرة؟» سألته بذهول، واحست بان قدميها لم تعودا قادرتين على حملها. فرمت نفسها على الكرسي، وهي لا تتذكر انها تكلمت مع الممرضات عن تظاهر، يبدو ان وفاة والدها اثرت على ذاكرتها.

«هناك تجمع انضم اليه كل تلميذات التمريض، وهذا ليس امراً جديداً، ولكن هذه المرة تخطوا الحدود».

«ما الذي حصل بالتحديد؟» سألته وقد فقدت صبرها، «اعتقد ان هذا التجمع يضم ثلاثة ممرضات فقط؟».

«ثلاثة؟ وكيف ذلك؟».

«حسناً، لقد استقبلت ثلاثة تلميذات، وكان يوم الجمعة . . . وطلبن مني الأذن في تقديم اعتراض لادارة المستشفى، ولكن كان يجب ان يتصلن بالسيدة والتون».

«لكنهم تظاهروا، وعندما حاولوا تفريقهم، نهضت فتاة من بينهم واسمها سماديني وقالت بأن الآنسة غرانجر على علم بهذه التظاهرة، وانها موافقة معهم، وانت الآن في موقف صعب لاشتراكك بهذا العمل الذي قد يكلفك غالياً!».

«ولكن . . . ماذا فعلوا؟ الا يمكنك ان تقول لي؟» قالت له بتوتر شديد.

«افضل الذهاب الآن، اذا كنت ستكلمينني بهذه اللهجة».

حاولت كاتي ان توقفه لكن كرامتها لم تسمح لها، فليرحل! وعادت الى غرفتها ورمت نفسها على السرير، وهي ترتجف من القلق، لا يزال امامها قليل من الوقت للقاء رئيستها. ثم نهضت ورفعت يديها لتخلع ثوبها. لكنها فجأة احست بيدين قويتين تساعدنها.

فالتفتت ورأت جون يبتسم لها.

«اعتقد انك تحبين ان اساعدك، كما كنت في الماضي . . .».

«شكراً لك» همست واحمر وجهها.

«سرني ذلك، آنسة غرانجر! لقد نسي صديقك ان يغلق الباب وراءه هذه غلطة كبيرة!».

واخذت اصابعه تداعب خدها وعنقها. فارتعشت كاتي، ونظرت اليه.

«لا، جون . . . السيدة والتون تنتظرني».

وتذكرت ايامهما السعيدة عندما كانا صغيرين وعندما كانا يتبادلان الحب. لقد خلق الواحد منهم للآخر، ولا يمكن لاحد ان يفرق بينهما.

ولكن للأسف كل هذا اوهاماً، والحياة مع جون كانت مختلفة عما رسمته في خيالها، كان يجب عليها ان تتحمل ظروف مهنته، وغيابه الذي لا يمكن تفسيره، وتأخره ومغامراته ونسيانه . . .

«ماذا حصل مع براندا؟» سألته فجأة.

www.elromancia.com

«آه نعم» وابتسم لها «كنت اتساءل متى ستطرحين هذا السؤال».

«انها تدعي انك... قبلتها».

«هذا صحيح».

كتمت كاتي رغبتها في ان تصفعه.

«من منكما قام بالمبادرة؟».

«الم تشرح لك براندا؟».

ظل صوته هادئاً، لكنه كان قد بدأ يفقد صبره.

«لقد اكدت بان هذه غلطتها هي، وانها آسفة».

«حقاً؟ هذا جديد، اليس كذلك؟ لاول مرة لا اكون انا صاحب المبادرة!».

«نعم، لقد اعتذرت كثيراً، واصرت على انك لست المسؤول».

«هذا لطيف من ناحيتها، ولكنها باتهام نفسها، تجعلني مذنباً اكثر من نظرك، ولانها اخبرتك بنفسها صدقتها، ولطالما كنت تتهمينني بالكذب والنفاق».

احست كاتي بالخجل عندما تذكرت لومها الدائم له.

«براندا لا تكذب علي... كما انني رأيتكما بعيني في الكوخ» اعترفت وشفتاها ترتجفان.

«وكيف وجدت هذا المشهد؟ بالتأكيد ترغبين بمعرفة المزيد، يجب ان تطلقي العنان لخيالك، كاترين الباردة! اعلمي ان براندا ليست مثيرة مثلك، لكنها ستتحسن!».

هذه المرة صفعته كاتي، وتركت اصابعها اثراً على وجهه، فرفع يده الى خده وتأملها غاضباً.

«اوه... جون... انا... لا لست آسفة! هذا ثمن العذاب والذل الذي تسببت لي به خلال خمسة اعوام!».

«خمسة اعوام! قد اكون آلمت كبرياءك، لكن بدون شك قلبك لم يتعذب، لأنه لا قلب لك!».

«بل انت الذي لا تملك قلباً» اجابته بسرعة «وانت لم تحبني يوماً، وكنت انانياً دائماً» وتلألأت الدموع في عيونها.

«لا، انا لم احبك ابداً» قال لها بسخرية لاذعة، احست كاتي بانها ستفقد وعيها، ولكنها تمالكت نفسها بجهد كبير.

«انا سعيدة لسماعك تقول هذا».

لكنه لم يحاول ان يخفف من حدة اعترافه، وتمنت كاتي لو انها تختفي من الوجود، وكان عذابها يعادل العذاب الذي شعرت به يوم فقدت طفلها طفلهما، الذي ولد قبل اوانه...

«يجب ان اذهب الآن، لأن رئيستك تنتظرك، والا فويلك والعقاب! واقدم لك اعتذاري سيدتي، واعدك بان هذا لن يتكرر».

«انك تفكر بمهنتك وبمستقبلك جون، فلماذا لا افعل انا مثلك؟».

«طبعاً، انك تنجحي بعملك وستسافرين حول العالم».

«لقد سبق لي وان سافرت كثيراً، وهذا ليس بالشيء المميز».

«وانا ايضاً سافرت كثيراً، بفضل والديك، اعتقد بانه لا

www.elromancia.com

يمكننا السفر بدون جون؟» قال هو يقلد لهجة والدها. ثم هز كتفيه ووقف كما وقفت والدتها واضاف «بالطبع، هذا يسعد ابنتنا كاتي، لا يجب ان نغضبها! طلباتها اوامر!» قال بلهجة والدتها الفرنسية «اما انا فلا اهمية لي، لم اكن سوى لعبة تقدم لكاترين!».

«جون...» ثم سكتت فاية كلمة ومهما كانت حنونة لن تهدأ غضبه، وهو يرمي بحبها، ولن يجمهما شيء آخر، لكنها لاحظت شيئاً مهماً، لقد تعذب كثيراً.

«انت مخطىء جون، لأن تظن انك كنت مهملاً، في يوم الدفن سألتني والدتي عن اخبارك، وكانت متأكدة انك ستأتي، وانك لن تتركها وحدها، صدقني انها تكن لك محبة كبيرة».

«الافضل ان اذهب، وبدون شك سيعود آيوت...».

«لا تكن سخيفاً! كريغ وابنته هما مجرد اصدقاء فقط».

«لم اكن اعلم ان لديه ابنة هل هي جميلة؟».

«انها صغيرة، في السادسة عشرة تقريباً».

«هذا مثير حقاً، يجب ان اتعرف عليها».

- ١١ -

فاشتعلت عيون كاتي بالغضب ورفعت يدها لتصفعه مرة ثانية، لكنه امسك يدها وحملها ورماها بسرعة على السرير.

«جون لا! لا!».

لكنه لم يصغي لاعتراضاتها.

وتوقف الزمن عن الدوران ونسيت كاتي السنوات الخمس... وكان جون يضمها بحنان الى جسده العاري، فرفعت رأسها نحوه، فطبع قبلة رقيقة على شفتيها، ثم ابعدها عنه بهدوء.

«يجب ان ارحل، آنسة غرانجر».

«اوه لا... جون، ابقى قليلاً... بامكاننا ان نتناول العشاء معاً».

www.elromancia.com

«انا اقول هذا لأنني افكر بك، وليس بنفسي» ثم نظر الى ساعته، وقال لها ضاحكاً «لقد قضينا نصف ساعة! ولا بد ان رئيستك بانتظارك!».

«يا الهي!» صرخت كاتي وهي تنهض «لقد جعلتني انسى الموعد» وارتدت ملابسها بسرعة، واختارت ثوب التمريض الازرق لكي تبدو في وضع جدي يبعدها عن اي اتهام.

ظل جون يراقبها وهو يضع يديه تحت رأسه على السرير.

«لا تنسى ان ترتب السرير بعد ان تنتهي من كسلك» قالت له بلهجة الامر. وكانت تعلم بانه لا يحب الاعمال المنزلية.

«هذا ممكن. من يدري؟ ولكنني لن انسى ان اغلق الباب ورائي» وكانت نظراته تقول لها «يبدو انك سعيدة جداً».

«لقد كنت واضحة عندما اخبرتك انني اريد رؤيتك في تمام الساعة الرابعة، كيف تفسرين تأخرك آنسة غرانجر؟» سألتها السيدة والتون بحزم.

لم تعرف كاتي بماذا تجيبها.

«لدي اجتماع في الساعة السادسة، ويجب ان امر على منزلي» اضافت الرئيسة «وحقاً ليس لدي وقت لاضيعه».

«اعتذر... فانا كنت...».

«غير مهم، انت تعلمين بانني لا اطلبك الا لامر خطير».

«انا لا افهم... ماذا فعلت؟ كريغ كان قد بدأ يشرح لي لكنه...».

«كريغ؟» سألتها السيدة والتون «نعم، لقد اخبروني انكما تخرجان معاً...».

«نحن اصدقاء فقط، ولقد دعاني لتناول الغداء عنده، لكي يعرفني على ابنته التي تتمنى ان تصبح ممرضة».

«حسناً، لكنني اريدك ان تكوني حذرة آنسة غرانجر، فالاداريون يجب ان يكونوا مثالاً لغيرهم».

«نعم بالتأكيد».

«لقد وقع حادث في اليوم التالي لرحيلك، وتظاهرت مجموعة من الممرضات تحت نافذة مكتبي، ثم انتقلوا الى ساحة المستشفى وهذا شيء يضر بسمعة المستشفى، وعندما طلبت منهن ان يتفرقن، بدأن بالغناء وبالقفز، الى هددتهن بطلب الشرطة».

«انا لا يمكنني...».

«لقد سمحت لهن بهذه المظاهرة، آنسة غرانجر!».

«لكن الفتيات الثلاث طلبن مني بكل بساطة ان يقدمن اعتراضاً» ولكن كاتي تذكر من حديث الممرضات شيئاً، هل كن يلمحن لمظاهرة؟.

«على الاقل هذا ما اعتقدت انني فهمته منهن».

«هل انت متأكدة؟».

لم تحاول كاتي ان تقلل من اهمية خطأها، وشرحت للرئيسة انه كانت مشغولة بعملها وهذا ما منعها من الاهتمام جيداً بحديث الممرضات. وادركت رئيسة الممرضات انه

لو كانت تلك الفتيات اعلن لكاتي بصراحة عن هدفهن الحقيقي، لما كانت كاتي سمحت لهن بذلك.

«على كل حال، اتمنى ان تأخذي من هذا الحادث درساً، آنسة غرانجر، وسيكون لي تصرف مع اولئك الفتيات».

نهضت كاتي وكررت اعتذارها، وكانت على وشك الانفجار بالبكاء. جون كان هو المسؤول! وهي متأكدة ان هذا الاتهام ليس صحيحاً، لكن لو لم يشغل بالها في تلك اللحظات لما كانت اساءت فهم هدف الممرضات، نعم جون هو المذنب.

وفي صباح اليوم التالي، دخلت كاتي الى القسم الثالث، وكان الجو هادئاً. وكانت بيجي لا تزال في اجازتها، واول شخص التقت به، كان جون كيركلاند الذي كان ينتظرها في مكتبها، وكان يلبس الجيلية، وتساءلت لماذا هذه التفاصيل الصغيرة تلفت انتباهها، هل هذا لأنه يخالف اليوم عادته، الا انه انيق وفاتن. وهذه الملابس التي يرتديها تكلفه مبالغاً كبيرة، من اين جاء بكل هذا المال؟ هل يستغل ثروة احدى صديقاته الجديدات؟ فاغمضت عينيها وتنهدت، وعندما فتحت عينيها من جديد التقت نظراتها بنظرات ساندرا اليوت، التي التفتت نحو جون ثم ابتسمت بسخرية.

كانت افكار ساندرا واضحة على وجهها، لكن كاتي حاولت ان تتكلم بهدوء، فابتسمت لها، وللممرضة الثانية، ثم التفتت نحو جون.

«بماذا يمكن ان افيدك دكتور كيركلاند؟ الا اذا كانت الآنسة اليوت قد افادتك...».

«لا، لقد جئت لاراك انت، اذا كان هذا لا يزعج الآنسات» قال بلطف ونظر الى الممرضتين، فاستأذنت الممرضات وخرجتا واقفلن الباب ورائهما.

«كيف كان لقاؤك مع الرئيسة؟».

اجابته كاتي بلهجة حادة لكي تخفي انفعالاتها، وشرحت له بأن السيدة والتون كانت متفهمة.

«اتمنى ان تكوني وجدت عذراً جيداً لكي تبرري تأخيرك» قال مبتسماً بمكر.

ثم نهض فجأة وضمها اليه فتراجعت خطوة للوراء، وكان بامكانها الابتعاد عنه اكثر، لكنها احست بانها مشلولة القوى، فرفع جون رأسه نحوها، والتقت شفاههما قبلة مثيرة، لكن رنين الهاتف قطع عليهما هذه اللذة واعادهما الى الواقع، فابتعدت كاتي عنه بجهد كبير، وتناولت السماعة، وعندما انهت مكالمتها كان جون قد اختفى.

فحاولت ان تبعده عن رأسها، وتركز كل اهتمامها على عملها وعلى المرضى الذين بحاجة لها.

وبعد ان انهت عملها المكتبي، قامت بجولة على المرضى، وتفقدت ملفاتهم، ولاحظت ان اسرة غير مشغولة، وعندما ابدت هذه الملاحظة الى ساندرا اليوت، هزت هذه الاخيرة كتفيها.

«الايام تتتابع، ولكنها لا تتشابه، وغداً قد تكون الاسرة مليئة، على كل حال كانت كلها مشغولة اثناء اجازتك».

«لم تكن هذه اجازة بكل معنى الكلمة، لقد فقدت والدي».

«لكنك تغيبت يومين اضافيين، ولقد مات مريضان اثناء غيابك، وكنا مشغولين جداً!».

لم تحاول ساندرا ان تنتبه لالفاظها، وقررت كاتي ان لا تذكرها بانها تتكلم مع المسؤولة المباشرة عنها، وادركت ان اسباب ثورتها عليها ليست بدافع مهني.

«وفي اول يوم تعودين الى العمل، اجدك وحدك مع عشيقك!».

تأملتها كاتي بدهشة، وبعد صمت قليل اجابت «الا تعتقدين ان خيالك يحملك بعيداً، آنسة اليوت؟».

«لقد جئت في الساعة السابعة لكي اطمئن على سير العمل، ولكن الدكتور كيركلاند كان قد سبقني، يبدو انه متشوق جداً للقائك!».

«اذا كان عشيقي كما تدعين، لكنا قضينا الليل معاً» اجابتها كاتي غاضبة «ولما كان جاء لرؤيتي في ساعة مبكرة، وفي مكان عام كهذا».

«لا... لا» اجابتها ساندرا وقد احمر وجهها.

«نحن اذن لم ننم في سرير واحد، ويبدو لي انك تتحاملين علي آنسة اليوت، والدكتور كيركلاند جاء ليبحث معي مسألة طارئة».

لم تكن كاتي تكذب، لأن جون كان يريد الاطمئنان على ردة فعل السيدة والتون.

«على كل حال، انت لا يجب ان تتدخلي بحياتي

الخاصة، ولا بحياة الدكتور كيركلاند، ولكن كل شيء يدل على انك وقعت تحت سحر الطبيب الجديد، وهكذا ستكونين واحدة جديدة على لائحة طويلة...».

«وانت؟ الم يختارك منذ اليوم الاول!».

«كفى، آنسة اليوت!» صرخت بها كاتي.

وكانت ساندرا من حيث الشكل جميلة ايضاً وقد تكون معجبة بالدكتور كيركلاند، ومن المؤكد انها لم تكن لتعجب به لو كانت تعرف حقيقته!.

واثناء تفحصهما معاً لملفات المرضى، زال بعض التوتر بينهما، ولم تستطع كاتي الا ان تعجب بكفاءة ساندرا في عملها.

«ما رأيك بالسيدة دوش؟».

«برأي انها نموذج من مرضى الخيال» اجابتها ساندرا.

«هذا ممكن، ولكن لديها بعض عوارض التوتر العصبي، كفقدانها للشهية».

«لا».

«وما الذي يؤكد لك ذلك» سألتها كاتي بدهشة.

«انا... اعرف شخصاً اصيب بهذا المرض، والسيدة دوش ليست كذلك، وضعفها يعود لاسباب اخرى».

وكانت من بين المرضى فتاة شابة هي الين اوكونور التي يجب ان تخضع لعملية في الامعاء، ولاحظت كاتي في ملفها انها قريبة للدكتور كورتن.

«اتمنى ان لا يجد عذراً لمضايقتك!».

«ابداً!» اجابتها ساندرا واسرعت وغادرت الغرفة امام

دهشة كاتي، ماذا اصابها؟.

عند الظهر، زار الدكتور كورتن كاتي، وكان جميلاً وانيقاً، ويبلغ الخامسة والاربعين من عمره، ولهجته ايرلندية، قدمت له كاتي فنجان قهوة، وكانت سعيدة بلقائه.

«اعتقد انها عملية صعبة، دكتور كورتن».

ثم دعت ساندرا للانضمام اليهما، لكنها تفاجأت بانها خلقت عدة اعذار لكي لا تشرب معهما القهوة. يبدو انها ليست على علاقة طيبة مع الدكتور كورتن.

«نادني مايكل! لو سمحت؟ فلقب الدكتور يجعلني اشعر بانني اصبحت عجوزاً، وكما تعلمين الارلنديون لا يفقدون شبابهم! ام بالنسبة لقريبتي، فهذا هو الحل الأخير، العملية الجراحية.

«يجب عليك ان تخبرها بكل ما يجب عليها تحمله بعد العملية، لقد تناقشنا منذ قليل، ووجدت انها مستسلمة».

«بالفعل، انها منهارة، لكنها ستعيش هذا هو المهم».

وثرثرا معاً ولم تنتبه كاتي للوقت، وتفاجأت عندما اخبرتها ساندرا انها ستنزل لتناول الغداء.

«اوه، حان الوقت؟» قالت لساندرا التي تدير ظهرها للدكتور مايكل «حسناً، اخبري المساعدة انه بامكانها النزول ايضاً».

نهض الدكتور مايكل فور خروج ساندرا، ويبدو انه يريد اللحاق بها، فشعرت كاتي بفرح صادق، فالحب ظاهر في عيونه، وقد يكونا حالياً على خلاف، وهذا ما يبرر تصرفات

ساندرا الغاضبة دائماً، ولكن كيف تفسر اعجابها بجون ايضاً؟ ثم هزت كاتي كتفيها.

من النادر جداً ان يمكن للممرضات او للاطباء الادعاء بان المرضى لا يهتمون بحياتهم الخاصة، وكثير من المرضى ينتبه للعلاقات الحميمة التي يحاول اخفاءها الاطباء والممرضون، وهذه حالة السيدة البوري في القسم الثالث.

«انه اكبر منها بكثير» قالت لكاتي بعد الظهر «في اليوم الاول اعتقدت انه والدها، ولكن يجب الاعتراف انه رجل وسيم».

«فلتتمنى لهما اذن زواج سعيد».

«مستحيل، انه متزوج، لقد اخبرتني بذلك احدى الممرضات» هزت كاتي رأسها وابتعدت، مسكينة ساندرا! فكرت بها بحزن واقتربت من سرير الين اوكونور.

«والدتي انكليزية، ونحن ستة بنات وثلاثة صبيان!» ابتسمت كاتي وسرت لوثوق الفتاة بها.

«وعمي؟ ما رأيه بالوضع؟».

«انا لا اراه كثيراً عندما تكون الآنسة اليوت في القسم، مع انه يأتي كثيراً، وانا اعتبره بمنزلة والدي، وهذه العملية تفرض... اوه، انا لااريد اجراء هذه العملية، آنسة غرانجر» صرخت الفتاة فجأة وانهمرت دموعها.

«انا افهم شعورك، الين، ولكن من الخطر الانتظار اكثر، والدكتور ردفورد درس كل الحلول الاخرى قبل ان يقرر اجراء العملية».

www.elromancia.com

هزت الفتاة رأسها بحزن، وظلت كاتي معها لبعض الوقت.

«هل تأتي والدتك لزيارتك؟».

«لا، الآنسة اليوت نصحتها بان لا تأتي، لأنها لا تستطيع ان تمنع نفسهامن البكاء وهذا... يؤثر بي كثيراً، لقد جاء والدي مرة، وهو الوحيد الذي اقبل برؤيته والدكتور مايكل طبعاً، اخوتي يضجون كثيراً، بينما انا احب النظام والنظافة والهدوء، ويقول الدكتور مايكل انني قلقة كثيراً، وانني استسلم لليأس، وهذا سبب التقرح في امعائي، هل هذا صحيح؟».

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

- ١٢ -

شرحت لها كاتي باسلوب مبسط اسباب القروح المعوية. واكدت لها ان بعضها يكون لاسباب نفسية. وعندما ارتاحت الين، عادت كاتي الى مكتبها، وهي تفكر بالمشاكل التي يجب عليها مواجهتها غداً، وكان فريق الدكتور ردفورد الذي سيجري العملية.

كان اليوم التالي متعب اكثر مما توقعت كاتي، بالاضافة الى ان الآنسة اليوت لم تكن مستعدة لبذل اي مجهود، واكثر من مرة اضطرت كاتي لتذكيرها بواجبها وخاصة بالنسبة لراحة المرضى الضرورية، وعندما رفضت ساندرا اعطاء حقنة للآنسة المريضة، طلبتها كاتي الى مكتبها وعنفتها، واضطرت الى ان ترفع صوتها عليها وسرت هذه الملاحظة في كل القسم. ولم تظن كاتي ان ساندرا نقلت

هذا الخبر بنفسها لكي تكسب مودة الجميع، لكنها فشلت لأن كل الممرضات لا يحملن لها اية مودة، وفيما بعد، رأتها كاتي تتجه الى غرفة الممرضات وهي تبكي، فلم تحاول كاتي ان تخبرها ان البكاء ينفع ويريح الاعصاب، لكن في الساعة السادسة، اعدت كاتي القهوة ودعت ساندرا للانضمام اليها في مكتبها، وبعد تردد قصير جاءت ساندرا، لكنها التزمت الصمت... وفجأة دخل الدكتور مايكل كورتن، واختفت ابتسامته بسرعة عندما رأى ساندرا.

وتوقف مكانه وهو لا يرفع نظره عنها. وكانت كاتي قد نهضت لاستقباله، ولم تعرف اي موقف تتخذ. ففكرت بالخروج باية حجة، لكنها قررت ان هذا سيكون واضحاً، فابتسمت وسألته اذا كان يرغب في الحديث معها ام مع ساندرا، ولمحت في عيونه نظرات المحبين.

«اريد ان اكلمك بخصوص الآنسة الين» فنهضت ساندرا وهي ترفع وجهها بتحد.

«بهذه الحالة، اسمحي لي بالانصراف، آنسة غرانجر لا يزال لدي بعض الاعمال» ثم خرجت وصفقت الباب وراءها، تنهد مايكل ثم ابتسم ابتسامة حزينة.

«من الطبيعي انها لا تحب الايرلنديين» قال بمرارة وسخرية، وجلس على الكرسي، وجلست كاتي في قابلته وهي لا تدري ماذا تقول له، ماذا سينفع تدخلها اذا كان مايكل متزوجاً؟.

«كنت ارغب في ان تحدثني عن الين؟».

ورغم صداعها القوي، اخذت تستمع لحديثه، ولكنه

كان يبدو انه يهرب من الوحدة، ويبحث عن قلب كبير، وبعد كلمات قليلة حول مرض الين، اخذ يحدثها عن طفولته في ايرلندا، ومرت ساعة من الوقت وهما يثرثران، وفجأة رن جرس الهاتف، فدخلت الممرضة ساري لكي تجيب على الهاتف بنفس الوقت الذي رفعت فيه كاتي السماعة.

«اعذريني، لم اكن اعلم انك لا تزالين هنا» ثم خرجت وهي تضحك، فادركت كاتي ان هذه الممرضة ستنقل خبر وجودها مع دكتور كورتن الى رئيسة الممرضات كما وان علاقتها مع ساندرا ستزداد سوءاً، وكذلك ستكون مضطرة لمواجهة غضب جون اذا علم بانها كانت تضحك مع دكتور كورتن.

وعندما عادت الى شقتها، لم يعد يحتل تفكيرها سوى جون كيركلاند، ولشدة حاجتها له رغبت بالبكاء، وهو لم ينتقل بعد الى منزله الجديد، وينام الآن في الطابق الذي فوقها، بضعة درجات فقط تفصلها عن الرجل الذي تحبه، لأنه شرح لها بوضوح تام انه لم يكن لكاترين غرانجر في الماضي مكان في حياته.

واول فكرة خطرت ببالها عندما استيقظت هي ان الدكتور ردفورد هو الذي سيجري العملية اليوم، وكان الوقت لا يزال باكراً، فشربت كوباً من الشاي، واحست بانها اليوم لا تملك القدرة على مواجهة مشاكل العمل.

ومع ذلك قامت بعملها الصباحي على اكمل وجه، وبينما هي في مكتبها جاءت ممرضة الليل.

www.elromancia.com

«انها الآنسة الين، ترفض الخضوع للعملية، وتقول بانها لا يمكنها ان تتحمل فكرة ان تجر كيساً من البلاستيك معها طيلة ايام حياتها، وللحقيقة آنسة غرانجر، انها محقة».

«نعم، بالفعل حتى انني ابديت هذه الملاحظة لكن البروفسور ردفورد كان مصراً، هل مايكل... اقصد الدكتور كورتن هنا؟».

«آه! يقال انه يلاحقك دائماً، انه متزوج الا تعلمين ذلك؟».

«لا تتفوهي بالحماقات آنسة ريسل، انه عم الين، ولهذا السبب اريد ان اكلمه».

«لا تتوتري، كاتي انا لا اقصد ذلك، مع انني اعلم جيداً لمن يدق قلبك».

«انت مخطئة اذا كنت تفكرين بالدكتور كيركلاند، انه يزورني لكنه...».

«الدكتور كيركلاند؟» سألتها ريسل بدهشة «هو ايضاً؟ يا الهي! كنت افكر بكريغ آيوت، ولم يخبرني احد بامر الطبيب المستشار الجديد!».

عضت كاتي على شفتها، واتجهت الى غرفة الين، فوجدتها شاحبة واخبرتها الآنسة ريسل ان الدكتور كورتن سيأتي بعد قليل، فكان من واجب كاتي ان تطمئنها، فامسكت يدها النحيفة بين يديها واخذت تستمع لها. وعندما انضم اليهما الدكتور مايكل مبتسماً كان كأنه نور الشمس يذيب حزنهما، فقررت كاتي البقاء بقربها لكي

تشجعها، لأنها لن تعيش اذا دخلت الى غرفة العمليات بهذا اليأس، وتفاجأت كاتي لأن مايكل لم يحاول اقناع قريبته بطريقة مباشرة، وكان يكلمها بروح الصداقة.

جاءت احدى الممرضات المساعدات وسألته اذا كانوا يرغبون بشرب القهوة، فاخذتها كاتي جانباً وشرحت لها ان الآنسة الين اوكونور ستخضع لعملية خطيرة، وان اقتراحها هذا لم يكن مناسباً ابداً، وعندما عادت الى سرير الين، ابتسم لها الدكتور مايكل ابتسامة مشرقة.

«لقد اخذت الين قرارها، يا عزيزتي كاتي، قالت نعم!» ابتسمت كاتي، لكن صوتاً جافاً جعلها تنتفض.

«اتمنى ان لا ازعجك يا عزيزتي كاتي!» قال لها جون كيركلاند، وكان قد اصبح امامها، وعيونه تشع بالغضب.

«ولكن.... لا دكتور، بالتأكيد لا» اجابته متلعثمة.

«اريد ان اكلمك، مايكل» قالت ملتفتاً نحو مايكل «لقد اخبروني انني ساجدك هنا».

فنظر اليه د. كورتن نظرة لوم.

«هذه الفتاة هي قريبتي، جون ووجودي هنا ليس له اي تفسير آخر».

«هذا افضل، فاي اشاعة تضر بالآنسة غرانجر...».

«حياتي الخاصة لا تعنيك بشيء، دكتور كيركلاند!» قالت له كاتي بحدة، والآن بامكانكما الانصراف يجب علي ان اهتم بمريضتي».

ثم رافقتهما حتى الباب وعادت الى الين.

«هل هذا صحيح؟ هل انت موافقة على العملية؟».

«من هذا الطبيب الساحر؟ انا لم اره من قبل».

«انه مستشار جديد في الطب العام، واسمه جون كيركلاند».

«انه جميل جداً، هل انتما اصدقاء؟».

«كنا اصدقاء، ارتاحي الآن، ساعود بعد قليل».

على الاقل زيارة جون اثارت اهتمام الين، وجعلتها تنسى العملية التي تنتظرها.

بدأت العمليات الجراحية، وكانت الين الاولى التي اشرف على عمليتها البرفسور ردفورد بنفسه، وعهدت كاتي الى احدى الممرضات ان تكرس لها كل وقتها عندما تخرج من غرفة الانعاش، ثم نزلت الى الكافتيريا، لكي تتناول غداءها بسرعة، وكانت ساندرا قد عادت بعد ان تأخرت ربع ساعة، وعندما اشارت لها كاتي بذلك، اجابتها ساندرا بلهجة قريبة من الوقاحة.

من غير المفيد مراجعة ساندرا في هذه الفترة، لأنها دائماً تدعي انها الضحية الضعيفة، فاخذت كاتي تقطع قطعة اللحم التي في صحنها بعصبية ظاهرة.

«هياهيا عزيزتي، كاتي اهدأي!» نصحها جون وهو يجلس مقابلها «ماذا هنالك؟».

«كنت افكر بساندرا اليوت» قالت له بحدة.

«ساندرا المسكينة! ما جريمتها الآن؟ هل خطفت احد عشاقك؟».

احمر وجه كاتي، واسرعت بشرب كوب الماء.

«كيف يمكن ان تكون بهذه الوقاحة؟» ورغبت في ان

ترميه بكوب الماء.

«كنت قد نسيت كل اثارتك ومعرفتك في فن...» ثم التفت وقال «آه، صباح الخير...».

فالتفتت كاتي بدورها، فرأت ليونارا آدامز تضع صحنها بقرب جون.

«ايمكنني الانضمام اليكما؟ شكراً» ثم جلست «جون، يا عزيزي، لدي اخبار لك».

احست كاتي انها ستختنق وهي تبلع طعامها.

«بالنسبة للسرير، لقد وجدت لك سريراً رائعاً! وانا مقتنعة انه سيعجبك، انه كبير وواسع!».

«انا احب الاسرة الكبيرة» اجابها جون.

«هذا سيناسبك تماماً!» اضافت ليونارا بمكر ودلال «ولكن هناك...».

- ١٣ -

قررت كاتي ان تنسحب وتركز اهتمامها على عملها، لأن هذا النقاش السخيف لا يعجبها، وبنفس الوقت جاء كريغ آيوت، وجلس بجانبها.

وعلى عكس ما كانت تتوقع، استقبله جون بابتسامة صداقة، فقالت لنفسها انها لا تفهم هذا الرجل ابداً، كما انها لا تملك الفرصة المناسبة للمحاولة، يبدو انه بمزاج رائع اليوم، لأي سبب؟ اتكون ليونارا هي السبب؟.

فرغبت في فنجان قهوة، لكنها خشيت اذا نهضت لاحضار قهوتها ان يتبعها كريغ، فغيرت رأيها وقررت العودة الى عملها، فنهضت وابتسمت لهم.

«اوه، لقد نسيت!» قال جون بسرعة «لدي بطاقات لحضور فيلم رائع في السينما بامكاننا الذهاب كلنا»

فوافقت ليونارا وكريغ.

«اذا كانت دعوتك تشملني ايضاً فانا آسفة» ثم ابتعدت بسرعة، وندمت على رفضها الجاف.

لحق بها كريغ قبل ان تصل الى الباب.

«دعني كريغ، ليس لدي ما اقوله لك».

وحاولت التخلص منه، فامسك ذراعها واتجه بها نحو البهو الداخلي.

«اسمعيني ارجوك، ان نواياي هي من باب الصداقة الصافية، وابنتي ايما لا تتكلم عنك، وهي تحب ان تراك ولم تعد ترغب بان تصبح ممثلة».

«هذا افضل» اجابته دون ان تتوقف، وقد اصبحت قريبة من قسم العمليات، ولم تعد تسمع كريغ بوضوح، وهي تفكر بجون يجلس في السينما بينها وبين ليونارا.

«لا!».

«ايمكنني ان اعرف لماذا تجيبين بكلمة لا؟» سألها كريغ.

«اعذرني، كريغ كنت شاردة... ماذا قلت؟».

«لكنك لم تكوني تستمعين الي» قال لها غاضباً.

«كن لطيفاً، كريغ اريد ان اكون وحدي، لدي مشاكل كثيرة في هذه الايام».

كانت الين قد اعيدت الى سريرها، وكانت تبدو متعبة جداً فابتسمت لها كاتي ثم اتجهت نحو سرير السيدة دوش التي نادتها «قالوا لي بانني ساخرج غداً، الا تعتقدين ان حالتي تستوجب عملية جراحية؟».

«لا، لا ضرورة لذلك، سيدة دوش، انك تعانين من مشكلة في نظام التغذية، لماذا لا تحاولين تناول المنتجات الكاملة؟».

«ماذا تقصدين؟».

«انها اطعمة لذيذة، مثل الخبز الكامل، حبوب الصوجا، القهوة الخالية من الكافيين... يوجد مطاعم متخصصة بهذا الريجيم...» ثم عادت كاتي الى مكتبها سعيدة باقناع مريضتها، وبعد قليل زارها د. مايكل وبعد ان ثرثرا طويلاً، دعاها لحضور فيلم في السينما.

«بصراحة، لست بمزاج جيد، هذه الايام» الح مايكل، واخبرها انه هو ايضاً يعاني من مشاكل خاصة، سهرة مع مايكل ستكون مفيدة لها، فكرت كاتي، انه متيم بساندرا اليوت وهي تحب جون كيركلاند، فهذا سيجعلهما يواسيان بعضهما.

«ولكن زوجتك؟ انا لا اريد ان يتهموني بالخروج مع رجل متزوج، يكفي ما لدي من مشاكل».

«انا حر، يا عزيزتي كاتي» اجابها مبتسماً توفيت زوجتي في حادث سيارة، منذ عدة اعوام».

«هذا رائع...» صرخت كاتي «اوه، عفواً... انت تفهم...».

اذن لا حاجز يحول بينه وبين ساندرا... واتفقا على موعد. وعادت كاتي الى عملها وهي تشعر ببعض السعادة، اولاً لأن اثنين يحبان بعضهما وسيعرفنا السعادة، ثانياً لأن العمل مع ساندرا سيصبح اسهل.

اتصل بها رئيسها السيدة والتون، وطلبت ان تقابلها في صباح الغد، وهذه المرة كانت كاتي تعلم السبب، لقد اخبرتها هازل سميث.

«لست ادري من نشر هذه الاشاعة، لكنهم يقولون انك تستقبلين الدكتور كيركلاند دائماً في شقتك».

«اهذا كل شيء؟» سألتها كاتي.

«الا تعلمين ان هذا يهدد مهنتك؟ كنت اعتقد انك طموحة!».

«طبعاً، ولكني اعتقد ان حياتي الخاصة لا تعني احداً غيري، وانا اهتم جيداً بصحة مرضاي، ولا شيء آخر يهمني».

«انا لست من رأيك! لأنهم يقولون ايضاً انك تستقبلين كريغ آيوت، وان ارى ان هذا... غريب!».

«الم تشر السن السوء الى الدكتور كورتن ايضاً؟ صحيح انني لم استقبله حتى الآن، لكننا نقضي اوقاتاً طويلة في مكتبي من يدري؟ قد يكون هناك اخرون...».

«ارجوك، كاتي!».

«انت محقة سيدة سميث، انا آسفة لكن هذا لم يعد محتملاً، فانا اعرف الدكتور كيركلاند منذ مدة طويلة، وقبل مجيئي الى هنا، والسيدة والتون تعلم ذلك اما كريغ آيوت، فانا اعتبره صديقاً فقط اما مايكل كورتن فاعلمي انه يحب ساندرا اليوت، وهما متخاصمان الآن، وانا ابذل جهدي لمصالحتهما، واتمنى ان لا تحاول الآنسة ساندرا اليوت من جديد ان تهدم حياتي المهنية».

www.elromancia.com

«اعتقد انها قادرة على خلق مثل هذه الاشاعات، ولكني انصح بالحذر».

دخلت كاتي الى شقتها واغلقت الباب وراءها بعنف، ثم رمت حقيبة يدها وجلست، وفجأة نهضت وخرجت من جديد، وركبت سيارتها واتجهت الى شارع كروس سكوير، وجون الذي كانت تعتقده في المستشفى، كان موجوداً في منزله الجديد، لأنها رأت النور مضاءً في الطابق الاول، وسيارته المرسيدس متوقفة امام المنزل. هل هو وحده؟ لا يمكنها ان تدق على باب منزله دون وجود عذر مقبول.

سمعت صوته بنفس اللحظة التي اوقفت فيها سيارتها.

«كاتي!» التفتت فرأته خلفها.

«كنت اهم بالخروج، اتريدين ان تلقي نظرة؟».

وكان واثقاً من انها لن ترفض. وفكرت كاتي بان تعتذر، لكن فضولها كان كبيراً، وبدون ان تتكلم نزلت من سيارتها وتبعته، وفي المدخل الواسع توقفت واعجبت بالسلم المؤدي الى الطابق العلوي والمغطى بالسجاد، قادها جون الى الصالون الذي كان مضاءً.

«يوجد غرفة طعام، لكنني اتناول طعامي هنا» قال لها مشيراً الى طاولة صغيرة وكراسي في احدى الزوايا.

وبصمت اخذت تنقل نظرها حولها، وكانت الغرفة المجاورة عبارة عن مكتبة تضم كتباً عديدة، اما المطبخ، فكان واسعاً ومجهزاً بكامل لوازمه، تأخرت كاتي قليلاً بينما صعد جون السلم، ثم تنهدت وانضمت اليه.

«يوجد اربعة غرف، لكن لا يوجد سوى حمام واحد».

حبست كاتي انفاسها واستعدت لزيارة غرفة نومه، لكن جون لم يكن ينوي ان يعرفها عليها.

«اوه، يوجد شرفات في كل الغرف، تماماً كما في منزلكم» قال وهو ينزل الدرج.

«هذا رائع جون، لا بد ان ثمن الاثاثا كلفك مبلغاً كبيراً».

«اترغبين بفنجان قهوة قبل الرحيل؟» اقترح عليها وهو يتجه نحو المطبخ.

لماذا لم يريها غرفة نومه؟ الأن ليونارا موجودة فيها وتنام على السرير الكبير الواسع؟ هذا سخيف حقاً، والا لما كان جون دعاها بوجود امرأة اخرى في منزله. ولكنه لم يتركها وحدها عندما دخل لكي يعد القهوة.

بعد قليل، استأذنت كاتي وهي تشعر بانقباض في قلبها، كم تمنت لو ان هذا المنزل يكون منزلها!.

كانت مقابلتها مع السيدة والتون قصيرة لكنها لم تكن لطيفة، ولم تحاول كاتي الدفاع عن نفسها، واكدت بانها تملك الحق في ان تعيش كما يحلو لها، ولكن وعدتها بان لا تستقبل جون في شقتها.

«الا يمكنك ان تزوريه في منزله الجديد» سألتها السيدة والتون بلهجة حنونة «على الاقل ستكونان بعيدين عن انظار الفضوليين...».

«يبدو ان الدكتور كيركلاند يتخذ اجراءات اخرى لكي... يتجنب البقاء وحيداً» اجابتها كاتي بمرارة.

وبعد قليل سمحت لها رئيستها بالانصراف، فعادت

كـاتي الى عملها والحـزن باد على وجههـا. انهم يتهمونهـا بانها تعيش حياة ماجنـة، والاكثر من ذلـك، انهم يتهمونهـا بانها تستقبل رجلين في شقتها، بـالطبـع هذا كثيـر بالنسبـة للسيدة والتون!.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

- ١٤ -

كان كريغ آيوت ينتظرها امام مدخل القسم الثالث، وكان يرتدي بدلة وكرافات على غير عادته.

«لقد قررت الاهتمام بشكلي قليلاً» شرح لها مبتسماً «فالنساء لا ترغبن بالرجل الغير انيق، اليس كذلك؟».

«انت محق» اجابته بمودة.

«ايما وانا... اقصد ايما ترغب بدعوتك لحضور حفلة صغير نقيمها في المنزل، انها ستحتفل بعيد ميلادها في آب، وسيكون المنزل مليئاً بالشبان الذين بنفس عمرها، وفكرنا ان المسنين ايضاً يحق لهم ببعض الترفيه!».

«لست ادري اذا كنت انا اصنف من بين المسنين، ولكني اقبل هذه الدعوة بكل سرور» اجابته بسخرية.

وكان موعد هذه الحفلة بعد اسبوعين، وموعدها للذهاب

الى السينما مع د. مايكل كورتن في اليوم التالي.

ارتدت كاتي ملابسها وهي تفكر بتلك السهرة التي دعاها اليها جون مع كريغ وليونارا، ايمكن لها ان تلتقيه هذا المساء برفقة ليونارا؟ ولمعت عيونها بالغضب وهي تضع الماكياج على وجهها، فليخرج مع من يشاء ما اهمية ذلك؟.

واخيراً حاولت اقناع نفسها... لكنها في الواقع كانت ستموت من الغيرة، ومع ذلك لا يجب عليها اظهار مشاعرها، لا لجون ولا لمايكل...

وفجأة سمعت طرقات على الباب تعلن وصول هذا الاخير، فترجته ان ينتظرها في الطابق السفلي، واكدت له انها ستشرح له السبب فيما بعد، اطاعها مايكل بابتسامة صغيرة، واغلقت الباب وراءه.

القت كاتي على نفسها نظرة اخيرة في المرآة، ثم فتحت الباب لكي تخرج، لكنها رأت جون يدخل ويغلق الباب وراءه، فشحب لونها واختفت الابتسامة من وجهها، وبهدوء مد جون يده ورفع الميدالية الذهبية التي تعلقها كاتي في عنقها.

«يبدو انك لا تفارقينها ابداً» ثم فتح الميدالية ودهش عندما رآها فارغة.

«لا يوجد فيها اية صورة؟» قال لها بهدوء «مع انها تتسع لصورة عشيقك...».

«انهما ليسا عشيقين لي!».

«حسناً، وهذا الثوب وهذا العطر... مسكين مايكل،

سيتوقف قلبه ما ان تقتربي منه، انه مريض الا تعلمين؟».

«لا، لم اكن اعلم، وهل هو خطير؟» سألته بقلق وهي تفكر بساندرا اليوت.

لكنه لم يجبها وامسك ذراعها وجذبها نحوه بعنف.

«لن نتكلم الآن، لقد تركت سيارتي خلف المبنى، تعالي!» حاولت كاتي ان تتخلص منه، واحست بالخوف لكنه كان يمسكها جيداً.

«جون، لا تجبرني لو سمحت! مايكل ينتظرني ارجوك!» وخافت من الخروج معه، يجب ان تكسب بعض الوقت، لأن مايكل سيلاحظ تأخرها وسيصعد مما يضطر جون لأن يتركها.

لكنها ليست متأكدة، وهي التي تعرف جون جيداً، وتعرف بانه سيحصل شنجار اذا تقابل الرجلان الآن، وهذا الحادث يكفي لتدمير مستقبلها المهني الى الابد، فتوقفت عن المقاومة.

«واخيراً قررت ان تتبعيني بمشيئتك؟» وابتسم ابتسامة مخيفة ولمعت عيونه ببريق وحشي.

حاولت كاتي ان تسيطر عليه، لكنها لم تتمكن انه سيد نفسه الوحيد.

وتبعته على السلم وحاولت ان تتفاهم معه.

«جون، مايكل سيقلق علي، دعني على الاقل ان اعتذر منه... اوه يا الهي!».

وتذكرت فجأة كريغ الذي يجب ان يحضر اليها بعض المجلات، وكان يرغب في ان تساعده باختيار هدية عيد

ميلاد ابنته ايما، وكانا قد اتفقا على ان يلتقيا في المستشفى لكن كريغ تأخر. ماذا لو فكر ان يزورها هذا المساء؟.

«ما بك؟» سألها جون وهو يدفعها امامه.

«لا شيء، لا شيء».

ثلاثة رجال بنفس الوقت! لن تنجح بعد اليوم في الحفاظ على سمعتها وخاصة امام ساندرا.

وفي سيارته المتجهة نحو شارع كروس سكوير، ابدت ملاحظتها «لقد سبق لي وزرت منزلك، جون».

«نعم، ولكنني لم اريك غرفتي... اقصد غرفتنا».

«اذا كنت تتخيل بانني ساقبل النوم على ذلك السرير الواسع، فانت مخطيء جداً».

«نعم» اجابها مبتسماً بمكر.

تساءلت كاتي ما الذي يقصد بجوابه الغريب هذا. وكانت دهشتها كبيرة عندما رأت لوحة امام الباب.

«غرانجر؟ ما هذه الفكرة؟».

«رائعة اليس كذلك يا عزيزتي؟».

«انا امنعك من مناداتي هكذا» قالت له وهو يفتح الباب.

«وهل هذا محصور بالدكتور كورتن؟ لقد سمعته يناديك عزيزتي» قال لها غاضباً «لماذا تسمحين له بذلك بينما ترفضينني انا؟».

«الطفل اليتيم المسكين!» قالت له بسخرية وهو يدفعها الى الصالون «جون المهمل المسكين!» ثم دفعت يده عنها بعنف وهو يدعوها للجلوس.

«على راحتك!» وحاول ان يتمالك غضبه «لكن اخلعي

معطفك وتخلصي من حقيبة يدك» امرها بحدة، فلم تستطع ان ترفض، وكانت ترتجف ورغماً عنها تبعته وصعدت السلم، ماذا يريد منها؟ وكانت دهشتها كبيرة عندما رأت الغرفة الكبيرة لا تحتوي سوى على خزانة.

«اين بقية الاثاث؟ السرير...».

«السرير؟».

«نعم... السرير الذي وصفته ليونارا ذلك اليوم في الكافتيريا...».

«آه! حسناً لقد غيرت رأيي، افكر الآن بموديل حديث آخر، اعتقد ان هذا افضل، ما رأيك؟».

«نعم... ايه... بدون شك، فذلك رائع جون» وابتسمت بمرارة «اتمنى ان يفتخر بك آل... غرانجر!».

«انه امتنان لاولئك الذين استقبلوني بعد ان تخلى عني الجميع» اجابها بهدوء.

تفاجأت كاتي عندما سمعت هذا الاعتراف.

«لم اكن اعلم انك تحتفظ بذكرى طيبة لعائلتي... كنت اعتقد انك ادرت لهم ظهرك بعد ان استغليت... طيبتهم» فرأته يعقد حاجبيه واحست بالخجل.

«جون استغلالي!» واتجه نحو السلم.

فتبعته وهي تتساءل متى ستتمكن من فهم هذا الرجل، انه يعبر الآن عن محبته وامتنانه لعائلتها، لا بد ان لهذا الرجل اكثر من وجه واحد.

ثم دعاها لشرب كوب من الشاي في المطبخ، وجلسا يشربان الشاي وكل منهما محتفظ بالصمت دون ان يتخلى

عن سلاحه، ولكن كاتي شعرت بالطمأنينة لأنه لم يجبرها على المجيء لكي يعاقبها على طريقته الخاصة.

لكنها ارتبكت كثيراً عندما سمعت جرس الباب.

«الافضل ان اذهب الآن» اقترحت عليه عندما رأته ينهض.

«اذا كنت ترغبين بذلك، فلا تترددي كاتي» ولم تستطع الفتاة ان تتحمل نظراته التي خرقت قلبها، فهزت رأسها بالايجاب.

«حسناً، سارافقك» اجابها بجفاف ويأس.

وعندما فتح جون الباب ظل اصبع كريغ آيوت الذي يرفعه نحو الجرس معلقاً في الهواء، بدا وكأنه تلميذ خجول ينتظر الأذن له بالكلام.

«نعم» سأله جون بحدة.

تراجع كريغ خطوة للوراء.

«آه، انت هنا كاتي! اكل شيء على ما يرام يا عزيزتي؟».

«بالطبع!» اجابته بانزعاج «الا يمكنني ان ازور... صديقاً دون ان تلاحقني؟».

احس كريغ بالاحراج، واعتذر بالحاح، فالتفتت كاتي نحو جون وصبت جام غضبها عليه.

«كل هذا بسببك! لماذا لا تتركني بسلام؟».

«اعتقد انه من الافضل ان نتكلم في الداخل» اقترح كريغ بكل تهذيب.

ثم دخل واغلق الباب وراءه، فتأمله جون بكبرياء، ثم

www.elromancia.com

هز كتفيه واتجه نحو الصالون.

«اوه، رائع ان اثاث منزل رائع جون....».

«ما الذي جاء بك الى هنا؟» قاطعه جون.

«ولكني... جئت لرؤية كاتي طبعاً، لقد احضرت المجلات التي اتفقنا عليها» شرح له وهو يلتفت نحو كاتي «انها غنية بالافكار. وساترك لك حرية اختيار الهدية التي تعجبك والتي تناسب ايما اكثر من غيرها».

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

- ١٥ -

«كيف علمت ان كاتي في منزلي؟» سأله جون بحدة

«الدكتور كورتن اخبرني بذلك، لقد التقيت به في مدخل سكن الممرضين حيث كان ينتظر منذ مدة، حسب ما فهمت منه، وصعدنا معاً لكننا لم نجدك في شقتك».

«وانبثق النور من رأسك، كان يجب ان تكون متنبأ» اجابه جون بسخرية.

«لا، لكن الممرضة... ما اسمها؟».

«الآنسة اليوت» تدخلت كاتي «لا بد انها رأتني اخرج برفقة الدكتور كيركلاند».

«نعم، هذا ممكن» قال كريغ.

«اتمنى ان تتصالح مع مايكل، فهذا سيكون...».

«الدكتور كورتن؟» سألها جون بدهشة «هل هما...

اصدقاء؟».

«بالطبع» اجاب كريغ «ما رأيك بهما كاتي؟».

«انني اتساءل، سيشكو كثيراً اذا تزوجها!».

«الزواج يحدث المعجزات، كاتي» اجابها جون بشيء من المرارة في صوته.

«هل ستأتين معي كاتي؟» سألها كريغ وكله أمل.

«لا، ستبقى معي» اجابه جون وهو يمسكها بذراعها.

«اترغبين بالبقاء هنا آنسة كاتي؟» سألها كريغ.

«لا، واكون ممتنة لك لو رافقتني الى السكن» ثم التفتت نحو جون «دعني دكتور كيركلاند!».

«لن ترحلي، آنسة غرانجر» قال لها جون بحزم بامكانك الانسحاب الآن، آيوت سافتح لك الباب» اضاف واتجه نحو الباب.

«تعالي الى هنا كاتي» امرها جون.

«لا، ساعود مع كريغ».

«لا يحق لك ان ترغم هذه الفتاة على البقاء رغماً عنها، دكتور كيركلاند!».

«انت محق، فهذا سيكون حجز اجباري».

وبدا جون مهزوماً، لكن كاتي كانت تعرف ان هذه مجرد خدعة، فكل مرة كانت تهدده بانها سترحل عنه، كان يحاول الظهور بشكل اليتيم البائس.

«انت لا تملك حقاً علي انا حرة!» قالت له بحدة.

«اذن، انا مضطر لاستعمال القوة» قال وهو يشدها بذراعها، ثم التفت نحو كريغ وابتسم له.

«لم يعد من ضرورة لوجودك آيوت» وكان صوته هادئا فارتعشت كاتي من لمسة يده.

«انها لم تفعل لك شيئاً دكتور كيركلاند، دعها تذهب!» قال كريغ.

«اتهمك الآنسة غرانجر لهذه الدرجة؟» سأله جون وقد لمعت عيونه بالغضب.

«اوه، نعم كاتي امرأة شابة ولها عدة... مميزات ولكني افترض بانني لا اخبرك شيء...».

شحب وجه جون، وتركت اصابعه ذراع كاتي.

«كنت اعتقد انني فهمت بانه ليس سوى صديق عادي!» قال متهماً كاتي بعنف.

«هذا صحيح، جون» قالت كاتي «قل له كريغ، انت تعلم باننا لسنا سوى اصدقاء فقط...».

لكن كريغ لم ينطق بأية كلمة.

«قل له!» صرخت كاتي وتلألأت الدموع في عيونها.

واخذت ترتجف فجأة، ولم يكن قد سبق لها ان احست بمثل هذه التعاسة والذل.

فاقترب جون وضمها الى صدره، فاسندت رأسها على كتفه واجهشت بالبكاء كطفلة صغيرة.

«كنت اشك منذ البداية، وجئت لاتأكد بنفسي» همس كريغ «هذا الرجل يستغلك ويبتزك لكي يجعلك بهذه الحالة».

فرفعت كاتي يدها تريد ان تدافع عن جون.

«لا دعيه يتكلم» تدخل جون «ولكن فلندخل ولنغلق

الباب والا سنلفت نظر المارة».

«انت مخطىء كريغ» قالت كاتي «انا لست رهينة لديه كما تعتقد» التفتت نحو جون، واضافت «وكريغ لم يكن وليس عشيقي! انا لم... اتعرف على... احد...».

«انا سعيد لسماع ذلك كاتي» اجابها جون، ثم التفت نحو كريغ واضاف «ارحل انت، آيوت، كاتي ستنام هنا».

لم يفهم كريغ معنى كلام جون، ونظر اليه بدهشة.

«اذا لم يكن الدكتور كيركلاند يستعمل معك القوة، لماذا يجعلك حبيسة هنا؟».

«قولي له الحقيقة كاتي» امرها جون وقد فقد صبره.

«بسبب زواجنا» اجابته كاتي بعد تردد قصير.

«الزوا... انت زوجة هذا... المغري؟».

«منذ ستة اعوام» اكدت له كاتي وهي تهز رأسها بهدوء.

«منذ ستة اعوام وثلاثة اشهر» اصر جون.

ارتعشت كاتي والتفتت نحوه. وجحظت عيونها وكأنها لا تصدق ما سمعته انه يذكر...

«كيف يمكنني ان انسى؟ ثلاثة عشرة شهراً في السجن، وخمسة اعوام وشهرين من الحرية» شرح جون.

«اذن هذا رأيه بالزواج» فكرت كاتي بألم.

«متزوجان!» ردد كريغ بذهول «كيف ذلك؟».

«كنت صغيرة...» بدأت كاتي بالكلام.

«ليس هذا ما اقصده، انا لا افهم كيف استطعت خداعي هكذا» قاطعها كريغ «كان يجب ان تعترفي لي... يحق لي... انا...».

«اي حق تتكلم عنه» قاطعه جون بحدة.

«حسناً، انا اكن لها محبة ومودة، وكذلك ابنتي ايما تعبدها وكنت اتمنى...».

«من الافضل ان تذهب الآن، كريغ» نصحته كاتي بحزن.

فهز رأسه وخرج دون ان يضيف كلمة اخرى.

«انا ذاهبة ايضاً» قالت كاتي لجون وهو يغلق الباب، واحست بالم في قلبها وسالت دموعها على وجهها. والآن، سرها سينفضح، والسن السوء ستنطلق على سجيتها... «تصوروا ان الآنسة غرانجر والدكتور كيركلاند متزوجان! من كان يظن ذلك».

وبلحظة تخيلت كل الاقاويل والشائعات، وفجأة جعلها صوت جون ترتعش.

«لا ترحلي، كاتي ابقي معي» وكانت عيونه تتوسل اليها، لكنها كانت تعلم انه لا يجب عليها ان تستسلم، واستمرت دموعها تسيل بصمت انها لا تستطيع ان تزيل الذكريات.

«كاتي؟».

فرفعت نظرها بحزن نحو الوجه الذي طالما احبته، ففتح جون ذراعيه، عند ئذ اسرعت والتجأت الى صدره وكأنه واحة سلام وسعادة.

كان بحاجة اليها، ويرغب بها وكونه لم يحبها ابداً، لم يعد له اية اهمية في هذه اللحظات، لأنها تحب هذا الرجل... وتركت نفسها بين ذراعيه، الى ان احست بانها

ثملت، وبان الارض تدور حولها، واشتعل جسدها بانفعالات قوية كانت تعتقد انها نسيتها.

ثم حملها جون الى غرفته وكأنه يحمل قطعة مجوهرات نادرة، وهو يطبع على وجهها وعنقها قبلات الهبت مشاعرها، حتى نسيت كل الوجود. ولم يكن في الغرفة سرير، لم يكن هناك سوى سجادة خضراء سميكة، استقبلت جسديهما المشتعلين، ومارسا الحب وكأن العالم في بدء تكوينه...

استيقظت كاتي في صباح اليوم التالي على ضوء الشمس بداعب خديها.

واحست براحة كبيرة ونشاط غير عادي وبابتسامة فرحة، اخذت تتمطى كأنها هرة صغيرة، كانت وحدها مغطاة بحرام سميك، كان جون بالامس قد سحبه من الخزانة، وكانت ملابسها مرمية على الارض، فنهضت رغماً عنها وبدأت تجمع ملابسها، وكانت ساعتها تشير الى العاشرة، يا الهي، ان تأخرها لمدة ساعتين لن يمر بسلام في المستشفى! والهاتف لم يكن يعمل حتى الآن. فدخلت كاتي الى الحمام، واخذت دوشاً سريعاً، ثم ارتدت ملابسها وابتسمت وهي تنظر الى ثوب السهرة الذي ترتديه، الساعة الآن العاشرة والنصف، ولن يمكنها الخروج بهذا الثوب.

ففتحت احد الجوارير على أمل ان تجد شيئاً يناسبها، فبنطلون جينز حتى ولو كان واسعاً لن يكون مضحكاً وسخيفاً اذا غطته بقميص طويل، وسيكون افضل من ثوب

السهرة هذا.

وفجأة اكتشفت كنزة صوفية لكنها نسائية، فعقدت حاجبيها واخذت تنبش كل الجوارير علها تجد اثراً آخر.

وبتوتر شديد، اكتشفت اثواباً اخرى، وكلها جديدة وتدل على ذوق رفيع... فافرغت كل الخزانة، وتأملت محتوياتها لا بد ان هذه الملابس ليونارا، الا اذا كان جون قد اشتراها كهدية لامرأة اخرى، يا له من رجل مخادع! وهي التي نامت بين ذراعيه! واستسلمت له بدون اي تحفظ، وكانت تعتقد ان حبهما لم ينطفىء! وانه عاد وولد من بين الرماد!.

يا لها من غبية مسكينة! كيف امكنها ان تنسى خيانته ونفاقه؟ اليس هو نفسه ذلك الرجل المخادع الاستغلالي الاناني؟.

كم ضحك على سذاجتها! لا بد انه ضحك كثيراً وهي تمرغ رأسها في صدره، هذه السعادة الواهمة التي كانت تعتقد انه يهبها لها.

واحست بان قلبها سيتحطم من الخيبة، واعادت الملابس الى الخزانة، وفجأة خطرت فكرة في رأسها، قد تكون هذه الملابس لها، كهدية لشهر عسل جديد...

انها فكرة مجنونة! لم يكن جون ابداً يملك مثل هذا الحس المرهف.

ولكن... وبيدين مرتجفتين، تفحصت احد الاثواب، وكان مقاسه كبيراً، ولاحظت ان كل الملابس بنفس المقاس، ولا يمكن ان تكون لها، ولا لليونارا ايضاً.

ثم نزلت السلم، وتذكرت انها رأت خزانة مساء امس في الغرفة الرئيسية.

واكتشفت تنورة وقميص، ويتناسبان مع ذوقها... وبسرعة ارتدت هاتين القطعتين، وفي غرفة المكتبة لفت نظرها ورقة على الطاولة.

«آسف، ان نهاري يبدأ اليوم باكراً، ولقد اتصلت بالادارة، واعلمتهم بانك مريضة اليوم، سنتناول الغداء معاً انتظرك في مطعم الكلاريدج في تمام الساعة الواحدة، جون كيركلاند».

www.elromancia.com

- ١٦ -

مزقت كاتي الورقة، وغرورقت عيونها بالدموع، ففي هذا المطعم نفسه احتفلا بخطوبتهما منذ سنين طويلة، يبدو ان وقاحته لا حدود لها، وهو يأمل ان يحتفل بتغلبه عليها اليوم. فمسحت دموعها بعصبية، واقسمت ان تلقنه درساً سيذكره للابد.

كان المطعم لا يزال تقريباً خالياً عندما وصلت كاتي، فجلست في الصالون الفخم وطلبت كوب عصير الفاكهة، وكانت قبل مجئيها قد عادت الى شقتها حيث بدلت ملابسها، ثم وضعت التنورة والقميص في كيس، وقررت إعادته لجون على أمل ان تقطع شهيته للطعام عندما سيرى محتوياته! وكانت قد ارتدت طقماً رمادياً، ولم تكن قد فكرت في نزع السلسلة الذهبية التي قدمها لها جون من

عنقها.

«تبدين في حالة شرود كلي، يا عزيزتي».

رفعت كاتي رأسها، وللحظة احست انها فقدت كل عزيمتها، لأنها لم تلمح في عيون جون اي اثر للانانية او الكذب... لم تجد فيها سوى الحنان والحب، لكن هذا ليس سوى قناع، انه يسخر منها.

«وبينما كانت تتأمله، وتحاول ان تتمالك نفسها، عقد حاجبيه، ومد يده نحوها.

«هيا بنا، نتناول غداءنا».

فابتسمت بمرارة ونهضت، وقررت ان لا تضعف من جديد، لكن يجب ان تنتظر الوقت المناسب، وان تجعله يشعر بانهاغير قادرة على مقاومته، وسيصاب بجرح كبير في كرامته عندماستنعته بصفاته الحقيقية!.

اختار جون لائحة طعامهما، ولم يبد اية ملاحظة عندما لاحظ ان كاتي لم تأكل شيئاً تقريباً، حتى انها رفضت ان تشرب كأساً ثانياً، وذلك لكي تتمكن من التعبير عن غضبها جيداً.

«حسناً كاتي، انا اسمعك» قال لها بهدوء دون ان يبتسم.

«لا افهم» كذبت عليه «عن ماذا ستتكلم؟».

«عن الذي يقلقك كاتي» قال لها بمرارة «اعتقد انك ترغبين في تعداد كل اخطائي التي ارتكبتها في الماضي».

«كلنا لدينا نقاط ضعف» اجابته متنهدة.

«رائع، كاتي التي لا مثيل لها تعترف انها ليست

كاملة!».

«لقد احضرت لك هدية».

«هل يحتوي هذا الكيس على حية؟».

فتحت كاتي الكيس واخرجت منه الملابس.

«هذه الملابس، وجدتها في خزانتك، وسمحت لنفسي بان استعيرها لكي اخرج بها، لأنها لم يكن بامكاني لخروج بثوب السهرة».

«اللون الازرق، كان دائماً لونك المفضل».

«لوني المفضل؟» سألته غاضبة، ومحاولة ان لا ترفع صوتها «هذه الملابس ليست لي، جون لقد وجدتها في منزلك، في غرفتك، انها لاحدى صديقاتك! وانا مصرة على اعادتها لك لكي تجدها صديقتك في مكانها عندما تعود!».

فكر جون قليلاً ثم هز كتفيه.

«لن تعود من جديد، هيا سارافقك» اضاف وهو يرمي بالنقود على الطاولة ثم نهض.

تبعته كاتي بصمت، وكانت غير قادرة على التركيز، كانت تريد ان تجرحه، وان تعلن له خيانته ونفاقه، وان تجعله يعترف بان هذه الملابس هي لليونارا، وجلست بقربه في السيارة المتجهة نحو بيلنغتون لا، لن تعود فهذا يعني انه على علاقة مع امرأة اخرى...

«ها قد عدت سليمة ومعافاة، ولن يتهمك احد» قال لها بسخرية.

«ان ذاكرتك ضعيفة!».

«عفواً؟ آه، انت تفكرين بهذه الليلة! الم تكوني...
سعيدة كاتي؟».

«سعيدة! انك تفكر بنفسك فقط لم يخطر ببالك انك قادر على جعل امرأة تعيسة جداً، اليس كذلك؟».

«هل انت صادقة كاتي؟ الست ان نفس الرجل الذي كنت عليه في الماضي؟» وكانت عيونه تتوسل اليها لكي يكون جوابها مطمئناً.

«لقد رأيت الاسوأ» ثم ندمت بسرعة على كلماتها التي تلفظت بها، فامسك جون كتفيها وهزها بعنف.

«جون، انك تؤلمني!».

«ماذا تنتظرين؟ الا تفكرين الا بكريغ؟ اجيبي!».

«لن تعلم ابداً!» وانهمرت دموعها بغزارة على خديها، فسحب جون منديله وناوله لها، وجففت دموعها.

«بامكانك الاحتفاظ بهذه الملابس، كاتي لقد اشتريتها لفتاة لم تجدها مناسبة لذوقها».

«انا استعرتها فقط» همست كاتي بصوت مرتجف.

«كان الازرق هو لونك المفضل دائماً، الوداع كاتي» واوقف سيارته امام سكن المستشفى.

«لماذا تقول هذا؟».

«سيصل باقي الاثاث غداً، وسانتقل للسكن في منزلي ولا ضرورة لبقائي في هذا السكن».

ثم ساد صمت قصير.

«الوداع جون» قالت بصوت ضعيف وهي تفتح باب السيارة.

في صباح اليوم التالي استقبلتها رئيسة قسم الجراحة بعبوس.

«يجب ان تنتبهي لنفسك، آنسة غرانجر انك على وشك تدمير مهنتك».

«كما قلت للسيدة والتون، حياتي الخاصة لا تعني احداً غيري» اجابتها كاتي بحدة.

«على شرط ان لا تؤثر على عملك!».

«اعذريني، سيدة سنو، كنت متعبة جداً، نهار امس» وكانت كاتي تحب وتحترم هذه السيدة المتسامحة المتفهمة.

«اتمنى انا تشعري بتحسن هذا اليوم، وانا ساتغيب بعد الظهر».

ثم ابتعدت السيدة سنو وعادت كاتي الى القسم الثالث، وهي محتارة مرتبكة، قد يكون الجميع قد علموا الآن بانها كانت زوجة جون كيركلاند، ثم فكرت قليلاً، ورأت ان كريغ قد لا يكون قد كشف عن سرها، اما جون، فقد يفعل بدون اي تردد اذا رغب بذلك.

كانت الآنسة التي اوكونور لا تزال تشغل نفس السرير، فزارتها كاتي في دورتهاالصباحية.

«كيف امكنك ان تكوني قاسية هكذا مع عمي؟ كيف جعلته ينتظرك هكذا؟».

«اؤكد لك انني متأسفة جداً على هذا الحادث» اجابتها كاتي «وساعتذر منه اليوم».

«الآنسة اليوت تؤكد انك قضيت الليل برفقة احد

www.elromancia.com

الاطباء».

«الآنسة اليوت واسعة الخيال» اجابتها كاتي متلعثمة وقد احمر وجهها.

«كما وانها تملك عيوناً ثاقبة، عيون النسر!».

«لا يجب عليك قول هذا، البن الآنسة اليوت جزء من هذه المستشفى، ويجب ان تحترميها، واذا رأيت الدكتور مايكل قبلي، اخبريه بانني ارغب برؤيته، لو سمحت».

«لن يفعل الآنسة اليوت تمنعه، لقد سمعتها تقول لاحدى المساعدات انها لن تسمح باجتماعات خاصة هنا».

«انها ستكون حرة في ادارة هذا القسم لو كانت هي المسؤولة عنه» ثم تابعت كاتي جولتها على القسم.

ولاحظت كاتي وجود مريضة جديدة، فاقتربت من سريرها وادركت انه لم يعرها احد انتباهه مع انها ستجري عملية صعبة.

واخذت كاتي تستمع لليدة دانستر وتبتسم لها، وكانت المريضة خائفة جداً، وقررت ان لا توقع على السماح لهم باجراء عمليه لها، فحاولت كاتي ان تقنعها، لكنها فجأة لمحت البروفسور ردفورد يخرج من مكتبه ويبدو عليه الغضب، فاسرعت وانضمت اليه.

«الم تكوني تعلمين انني ساقوم بجولة هذا الصباح؟» سألها غاضباً «ام انك نسيتي؟».

«لا... بالطبع لا، سيدي» اجابته متلعثمة والتفتت نحو احدى مساعدتها.

«كنت في اجازة، آنسة غرانجر» شرحت لها الفتاة «ولقد عدت هذا الصباح ولم اسمع عن هذه الجولة...».

«لكن الآنسة اليوت على علم بها» اكد لهما البروفسور وكان يقف بجانب الطبيب المشرف وامامه شابان يبدو عليهما الدهشة.

«انهما طالبان في الطب جاءا للتعرف على طريقة عملنا» قال البروفسور ردفورد «كنت قد بدأت اشرح لهما فاعلية هذا القسم، ماذا ساقول لهما، الآن؟» وبعدان هدأ قليلاً اكمل جولته بسرعة، وكان بالفعل رجلاً عظيماً، واجابت كاتي على اسئلته، واستنظرت ان يسألها عن رأيها في المريضة الجديدة، وعندما لم يفعل اخبرته بان السيدة دانستر لا تجرؤ على الاعتراف بانها ترفض اجراء العملية.

«انك تهتمين كثيراً بنفسية المرضى، كاتي وقد نغير موعد العملية اذا رأيت ذلك مناسباً».

«ساكلمها من جديد» وعدته كاتي، ثم دعته لشرب فنجان قهوة في مكتبها.

وبينما هما يشربان القهوة، دخل الدكتور مايكل.

«آه مايكل!» قال البروفسور بمرح «تعال، وانضم الينا» ابتسم مايكل ونظر الى كاتي ففهمت انه يريد ان يكلمها على انفراد فاعتذرت من البرفسور وتبعه مايكل في الممر.

«اناآسفة على ذلك المساء» قالت له عندما تأكدت من ان لا احد يسمعهما «صدقني، لم استطع جون لم يترك لي فرصة للتخلص منه».

«افهم، انه رجل غير طبيعي، اتعلمين بانه حاول ان

يجس نبضي، وقال لي بانك لا تحبينني وانه يجب ان اهنأ نفسي».

«انه هكذا! يعتبر انه الوحيد الذي يجب على كل الفتيات ان تغرمن به».

«هذا سخيف لأنني انا محط انظار كل الفتيات» اجابها مايكل ممازحاً، «ولكن لنتكلم عن ساندرا» اضاف بلهجة جادة.

«اريد ان اكون صريحة معك، مايكل انا اجهل ما يجذبك في هذه الفتاة!» ورفضت ان تخبره كيف تحاول الآنسة اليوت ان توقع بها امام البروفسور ردفورد.

«الجمال، يا عزيزتي كاتي، هو في عيون من ينظر، لقد حصل بيننا سوء تفاهم بسيط، وحتى الآن لم ننتهي منه، تصوري ان ساندرا تعتقد انني اهتم كثيراً بصديقتك بيجي...».

«بيجي؟».

«المشكلة تكمن في اقناع ساندرا بخطئها».

«لقد حطمت قلبي، مايكل اعتقدت انك مغرم بي» اجابته كاتي مبتسمة.

ولم تفهم كاتي كيف يمكن لهذا الرجل الساحر اللطيف ان يحب فتاة غيورة ومؤذية مثل ساندرا اليوت. ومع ذلك قررت ان تفعل كل ما بوسعها للتقريب بين هذين المحبين، وكانت تعلم بان حياة الدكتور مايكل ستنقلب جحيماً اذا تزوج ساندرا.

وتحملت كاتي كل مسؤوليتها في غياب السيدة سنو بعد

الظهر. وجاء احد الممرضين، واخبرها انهم بانتظارها في قسم الجراحة. والتقت في طريقها بالآنسة ساندرا اليوت والتي كانت هذه المرة ترتدي تياراً انيقاً وتترك شعرها منسدلاً على كتفيها، وحاولت ساندرا ان تمر امامها دون ان تكلمها، لكن كاتي امسكتها بذراعها واجبرتها على الوقوف.

«تعالي الى مكتبي صباح غد، آنسة اليوت» وتابعت طريقها وهي تفكر انها هذه المرة ستجبر ساندرا على التزام حدودها.

ولكن في صباح اليوم التالي، وجدت كاتي نفسها امام موقف حرج، وهذه المرة لم تطلب منها السيدة والتون ان تجلس فظلت كاتي واقفة تنتظر.

«انا لا افهم كيف امكنك ان تكوني مهملة هكذا، آنسة غرانجر، فانا كنت دائماً اصنع آمالاً كبيرة عليك و...» ثم سكتت ولمعت عيونها بالغضب. وانتظرت كاتي وتساءلت كيف ستدافع عن نفسها، وتفاجأت عندما وجدت نفسها تفكر بجون، زوجها الذي تحبه، ولم تعد مهنتها تهمها كثيراً الآن، حتى ولو طردتها الرئيسة لعدم كفاءتها، فهذا لن يكون نهاية العالم.

وفكرت بانه اذا كانت الحياة مع جون هي على المحك الآن، فهي لن تكون قادرة على تحملها بدونه، انها مستعدة الآن لمسامحته ولنسيان كل شيء اذا قرر ان يتخلص من كل الملابس النسائية التي وجدتها في منزله. هل هي بذلك تطلب منه الكثير؟ انها مستعدة للتخلي عن

www.elromancia.com

شكوكها، ولن تضعه بعد الآن في قفص الاتهام دائماً كما كانت تفعل في الماضي، فقد يتمكن اخيراً من التمسك بها ومن التفكير في تكوين عائلة...

«لقد اكدت لي الآنسة اليوت انها اخبرتك بان البروفسور ردفورد سيقوم بجولة على القسم الثالث، ولا يوجد سبب لأن تكذب، لقد وضعت لك ملاحظة تحت باب شقتك قبل الامس».

«قد يكون ذلك صحيحاً، لكن تلك الملاحظة قد تكون اختفت بطريقة ما، لأنني لم اجدها».

«هذا ممكن، وكان يجب ان تترك لك الملاحظة على لوحة الاعلانات، لكنها لم تفعل».

«رائع» اجابتها كاتي بسخرية.

«مهما كان خلافكما الشخصي، الا ان الآنسة اليوت ممرضة قديرة، وانت تعرفين بذلك ايضاً».

«بالفعل، لكنها ابدت عدوانيتها هذه المرة، لأنها كانت تعلم جيداً بانني لم اكن في منزلي ذلك المساء، ولقد ارسلت بنفسها السيد كريغ آيوت للبحث عني، وكان قد جاء يطلب مساعدتي في اختيار هدية لعيد ميلاد ابنته. واخبرته الآنسة اليوت بمكان وجودي».

«واين كنت اذن، آنسة غرانجر؟».

«عند الدكتور كيركلاند، كان يريد ان يريني منزله الجديد».

«حقاً؟ واخيراً... غير مهم... لا يزال هناك مسألة تلك الادوية المفقودة، الم تكلمك السيدة سميث عنها؟».

«بلى، عندما قمت بآخر جولة لي لم يكن هناك شيء مفقود... وقد تكون احدى الممرضات اوقعتها بدون انتباه...».

«هذا تفسير ممكن. واريد ان اخبرك بان هذا الخطأ وقع بسبب تلك المظاهر التي حصلت باذن منك، كما وانني الاحظ انك تقضين وقتاً طويلاً من الثرثرة مع المرضى، وانك لا تكرسين الوقت المطلوب لاعمالك الادارية، وبقية الممرضات قادرات على العمل بما تقومين انت به خارج مكتبك».

حاولت كاتي المحافظة على هدوئها، واجابت بتهذيب «المرضى بحاجة لمن يرتاحون، ولهذا السبب اجد نفسي احياناً مضطرة للثرثرة معهم».

«هذا صحيح، ولكن لا يجب ان يكون هذا دور مسؤولة القسم. بامكان مساعدتك ان تقوم بذلك».

«الآنسة اليوم لا تهتم ابداً بالمشاعر الانسانية، وانت تعلمين ذلك اكثر مني...».

«هذا النقاش لن يجدي...» قاطعتها رئيستها بجفاف، فغضبت كاتي كثيراً، وقررت الدفاع عن نفسها حتى ولو اتهمت بالوقاحة. وطلبت اجازة لمدة اسبوع، خرجت من مكتب السيدة والتون وهي تشعر بالانهيار، لقد اضيف هم آخر الى همومها، ولم يعد من المفيد ان تلتق بالآنسة اليوت، لقد دبرت مؤامرة مليئة بالاكاذيب، ولن يصدق احد تأكيدات كاتي، حتى ولو حاولت تبرئة نفسها ومن الافضل لها ان تتغيب لمدة عن عملها.

عادت كاتي الى شقتها، واخذت تبحث عن تلك الملاحظة التي تركتها لها ساندرا، لكنها لم تجد اي اثر لها، فقررت ان تقضي اجازتها في السيسكس مع والدتها، واحضرت حقيبتها مع انها لم تتحمس لهذه الفكرة وفجأة رن جرس الباب وكان احد الخدم قد جاء ليخبرها ان السيدة والتون تريد رؤيتها من جديد في مكتبها، هل ستعلن طردها رسمياً؟ ما هو جرمها هذه المرة؟ وعندما دخلت الى مكتب السيدة والتون بخطى مترددة نهضت رئيستها وشدت على يديها بحنان فاحست كاتي بانها تحلم، حتى ان الرئيسة ساعدتها على الجلوس.

«اقدم لك اعتذاري، آنسة غرانجر، لم اكن عادلة معك بالطبع، بامكانك ان تأخذي اجازتك كما اتفقنا، ولكن عند عودتك سيكون بامكانك متابعة عملك كرئيسة للقسم».

«شكراً لك على هذه الثقة، سيدتي هل اعترفت الآنسة اليوت بخطئها؟».

«لا، ولكني علمت من مصادر موثوقة انها لم تضع اية ملاحظة تحت باب شقتك».

قد يكون مايكل فكرت كاتي، لا بد انه فهم ان الآنسة اليوت هي المسؤولة، وقديكون كذب فقط لكي يساعدها. اما جون فهو ليس بهذا التسامح والكرم. ولكن عندما سألت كاتي مايكل انكر انه صاحب الشهادة، ولم يصدق بان صديقته تقوم باعمال من هذا النوع.

«لا بد انه جون» قال مايكل «لقد رأيته برفقة الرئيسة السيدة والتون في الكافيتريا».

شحب لون كاتي، هل هذا ممكن؟ لا، جون لا يمكن ان يفكر بمساعدتها، لأي سبب يفعل ذلك؟ الم تتركه غاضباً منها بسبب اتهاماتها المتكررة له؟ الم ترفض دائماً الاستماع لدفاعه عن نفسه؟.

وادركت فجأة كل اخطائها، واذا كانت كل الاتهامات التي كانت صديقتها القديمة براند كرامز تنقلها اليها اكاذيب باطلة؟ كانت تصدق كل ما تنقل اليها من مغامرات جون، وترفض الاستماع لزوجها وتنعته بالمنافق، وقالت لنفسها انه يجب ان تعتذر منه.

ولكنها لم تتمكن من رؤيته، وعندما سألت عنه، اخبروها بانه اخذ اجازة لمدة اسبوعين، فقررت البقاء في شقتها حتى صباح الغد. وبنفس الوقت الذي يأست من رؤيته قبل رحيلها التقت باليونارا آدامز، والتي اخبرتها ان جون في عيادة لندنية خاصة، وانه يهملها كثيراً.

وبعد اسبوع التقت بكريغ آيوت الذي عاد لملابسه القديمة وتخلى عن البدلة والكرافات.

«هل تعبت من الكرافات؟» سألته ممازحة.

«لم يعد هناك من ضرورة لذلك» وادار وجهه «انها متزوجة».

«ولكن... عن من تتكلم؟».

«عن مدرسة الموسيقى التي تعلم ايما، كنت اعتقد انها ارملة، لكنها...» وابتسم بمرارة.

ظلت كاتي صامتة للحظات، اذن هو كان مغرم بامرأة اخرى، ولم يكن يحبها كما كانت تعتقد.

انه نصلك اخبار من زوجك السابق؟».

«جون ليس زوجي السابق، كريغ، وهو لم يطلقني ابدا. ماذا به كريغ؟ بامكانك ان تخبرني».

«كنت اعتقد انك تعلمين...».

«ماذا؟».

«انه يخضع لعملية جراحية في عيادة خاصة، وقد عاد الآن الى منزله».

«لا، لأنني لم اجده هناك. ماذا اصابه بالتحديد، هل هو... قلبه؟».

«ليس لدي اية فكرة...».

بعد دقائق قليلة، كانت كاتي متجهة نحو شارع كروس سكوير، وما ان اوقفت سيارتها حتى وجدت جون يقف في الحديقة وهو بكامل صحته.

«لقد اخبروني بأنك... كنت مريضاً».

حقاً؟».

«جون، هل انت من اشاع هذا الخبر؟».

«اوه، لا لقد زرت والدتك ثم قضيت بضعة ايام في عيادة احد اصدقائي في لندن، وكنت اقوم بدور الطبيب لا بدور المريض».

فتلألأت الدموع في عيون كاتي ورمت نفسها بين ذراعيه، فضمها اليه، ولم تعد تسمع سوى دقات قلبه، ثم انحنى جون وحملها الى الداخل، وفي الغرفة الرئيسية كان اول ما لفت نظرها سرير كبير.

«هل اشتريت السرير الذي كلمتك عنه ليونارا؟ من

اختاره، جون؟ صديقتك؟ يجب ان اعلم... واعدك بانني لن اسألك اكثر...».

ليونارا ليست سوى صديقة عادية، كاتي وليس لدي صديقة خاصة في هذه الايام».

ثم تناول شفتيها واخنق سؤالاً آخر كان تهم بطرحه، كانت كاتي تريد معرفة المزيد عن الامرأة الاخرى التي رحلت، لكن قبلات جون ولدت في كيانها رغبة قوية وتغلبت على عقلها.

«كنت ستبدين جميلة في تلك التنورة الزرقاء، همس باذنها وقد بدأت يداه تعريها من ملابسها.

«ايجب ان تكلمني الان عن تلك الملابس، جون؟».

«لقد وعدت نفسي ان لا امسح لها، وان لا اطرح اي سؤال عن كل صديقاتك...».

«ليس لدي صديقات، يا عزيزتي، لقد كذبت عندما اخبرتك انني كنت سعيداً في حياتي خلال هذه الاعوام الخمسة، انا لم احب ولا احب امرأة غيرك انت».

«انت... انت كنت تحبني؟» سألته وقد جحظت عيونها من الفرح والدهشة.

«نعم، ولم احب غيرك، ولقد ساعدتني والدتك كثيراً وهي التي منحتني المال عندما احتجت له، وانا ادين لها بالشيء الكثير، لقد ساعدتني في اوقاتي الصعبة، وشجعتني على ان لا اتخلى عن حبنا الكبير، وعندما سمعت عن المنصب الشاغر في هذه المستشفى لم اتردد ابداً لكي اكون قريباً منك».

امسكت كاتي وجه زوجها الحبيب بين يديها وابتسمت له بحنان، وفجأة ظهر الحزن على وجهها.

«كاتي، ما بك يا حبيبتي؟».

«لقد تذكرت... الطفل...».

«اي طفل؟».

«كان يجب ان يكون لدينا طفل... كنت حامل بعد رحيلك، ولكنه لم يعش... اوه جون، لقد ولد قبل الاوان... كم كنت اريده...».

«ابننا؟ يا حبيبتي، يجب ان نبدأ من جديد». ثم ابتسم لها، وداعب شعرها بحنان.

«بالنسبة لهذه الملابس التي وجدتيها في الخزانة...».

«لا تتكلم جون، لا ارغب بـ...».

«بلى، يجب ان نتكلم، لقد اشتريتها لك انت يا حبيبتي، ووالدتك هي التي ساعدتني باختيارها، وعندما قلت لك انها لصديقتي التي رحلت، كنت اقصد زوجتي التي اعبدها، واذا كانت الملابس كبيرة، فذلك لانك انت اصبحت نحيفة».

ومع ذلك قررت كاتي ان ترتديها، انها هدية من زوجها الحبيب، وقررت ان تضحي بكل شيء في سبيل اسعاده.